وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم :التاريخ

العنوان

جهود العلماء في التواصل الثقافي بين الجزائر وبلاد الحجاز خلال القرن 12هـ-18م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص

تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعداد الطالبتين :

- هريمك فطوم
- العمري جميلة

تحت إشراف:

تريعة موسى

الموسم الجامعي :

1443-1442/2022-2021

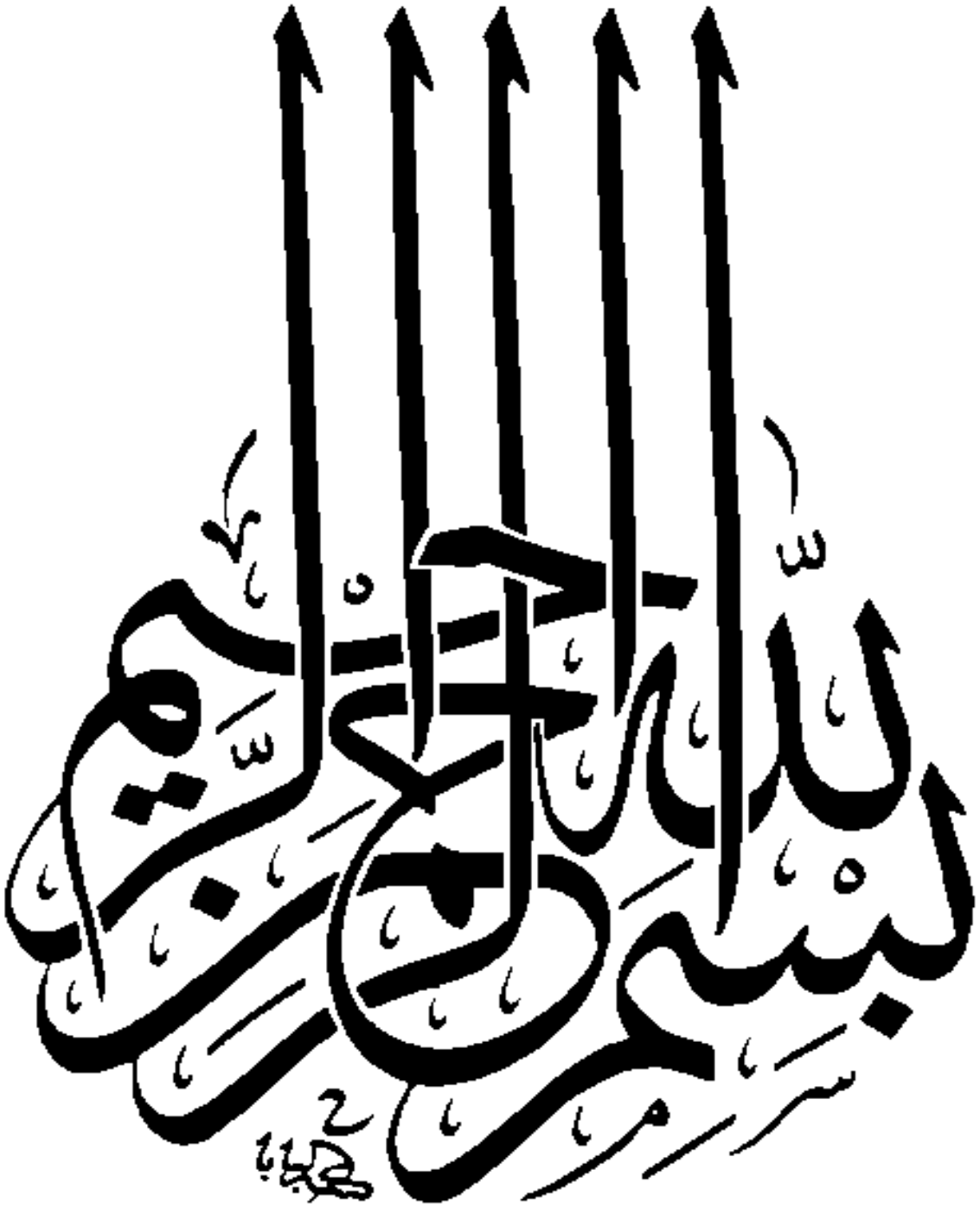
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من قال فيهما الله تعالى ﴿ اخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

سورة الإسراء الآية . 24

إلى أغلى إنسان في الوجود أبي العزيز (الأخضر) الذي لم يبخل علي بأي شيء لكي يراني في ما أنا عليه الآن

أدام الله عمره وصحتها

إلى الصدر مفعم بالحنان والقلب النابض بالحب إلى نور عيني أمي (فاطنة) الحبيبة أدام الله عمرها وصحتها

إلى أختي الغالية التي لم تبخل عليا (ريم)

إلى سندي في الحياة اخوتي الاعزاء (طاهر ،محمد ، حسين ،)

الى زهرات قلبي العزيزات (مسعودة ،عائشة ،خيرة ،)

إلى من غمرتني بإحساس الصداقة صديقاتي الغاليات (مريم ،هبة ، صافية)

الى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد (عمي ميلود ،وعمي ساعد)

إلى كل أخوالي و أعمامي و خاصة خالي صدام حسين و خالاتي و عماتي والى جدتي ميرة و الحجلة

والى جدي طاهر حفظه الله والى جدي بكاي رحمه الله و الى أبي بكر حفظه الله

والى كل من تجمعني بهم صلة الرحم والصداقة أهدي ثمرة جهدي

فطوم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل الا بشكرك، ولا يطيب النهار الا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات الا بذكرك

ولاتطيب الاخرة الا بعفوكن ولا تطيب الجنة الا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة الى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله الهيبة والوقار، الى من علمني بدون انتظار، الى من أحمل اسمه بكل افتخار

أرجوا من الله أن يرحمك لأني كنت أتمنى أن ترى ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى

كلمتك نجوم اهتدي بها اليوم والغد والى الأبد . . . . .أبي العزيز

إلى ملاكي في الحياة، الى معنى الحب والحنان والتفاني، الى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، الى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد، الى شمع متوقدة تنير ظلمة حياتي

إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها، أخواتي

إلى أخواني ورفقاء دربي، وهذه الحياة بدونكم لاشي، معكم أكون وأنا وبدونكم أكون مثل أي شيء

في نهاية مشواري أريد أن أشكركم على موافقكم النبيلة الى من تطلعتم لنجاحي بنظرات الأمل

أخواني الى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي، الى من تحلو بالإخاء والتميز والوفاء والعطاء الحياة،

الى ينابيع الصدق

إلى من سعدت معهم وبرفقتهم في دورة الحياة الحلوة والحزينة

إلى من كانوا معي على طريق الخير والنجاح

إلى صديقاتي وبنات عائلة العمري من قريب أو من بعيد

شكر وعرفان

شكرا للأبد

لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود الى الأعوام قضيناها في رحاب الجامعة

مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد

وقبل

أن نمضي أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة الى الذين حملوا أقدس الرسالة في الحياة

والى

الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة الى جميع أساتذتنا الأفاضل، أخص بالتقدير والشكر

الى مشرفي تريعة موسى الذي نقول له بشراك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

" إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير "

كما أنني أتوجه له بخالص الشكر لراعي التاريخ ومديرها في جامعة غرادية، الى من علمنا التفاؤل والمضي قدما

الى من رعانا وحافظ علينا، الى من وقف الى جانبنا عندما ظللنا الطريق الدكتور تريعة موسى

وكذلك أشكر كل من ساعدني على اتمام هذه المذكرة ونخص بالذكر اعضاء متحف المجاهد بمتليلي

من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات ربما دون أن يشعروا

بدورهم بذلك فلهم كل الشكر، وأخص منهم: سليمان دهان، فاطمة بن عطالله، محمد عبد الوهاب

أما

الشكر الذي من النوع الخاص، فأتوجه بشكري الى كل من لم يقف الى جانبي

ومن وقف في طريقي وعرقل مسيرة بحثي وزرع الشوك في طريقي، فلولا

وجودهم لما أحسست بمتعة البحث ولا حلاوة المنافسة الايجابية

ولولاهم لما وصلت الى هذه المرحلة

قائمة المختصرات

تح وتق: تحقيق وتقدم

در و تح: دراسة ةتحقيق

ع: العدد

مج: مجلد

ج: جزء

ص: صفحة

ط: طبعة

هـ: هجري

م: ميلادي

مقدمة

مقدمة

كان للعلماء الجزائريين دور كبير في الحياة الفكرية والثقافية خلال القرن 18م شأنهم في ذلك شأن أمثالهم من العلماء العاملين في كل العصور.

حيث ازدهرت الثقافة خلال تلك الفترة وقامت بها مدارس ومعاهد علمية ذات شهرة ومساجد جامعة، وزوايا صوفية عريقة ونبغ بها علماء أجلاء كان لهم دور فعال في ترسيخ العلم وانتشار الثقافة بين الشعوب والحضارات والجماعات البشرية المختلفة في الزمن الحاضر.

وقد تركوا لنا العلماء رصيد ثري من المعلومات التي شاهدوها وعايشوها حيث أصبحت مصدرا أساسي لكتابة تاريخ تلك المنطقة، فنقلت علماء الحجاز في بلاد الجزائر الكثير من المعلومات نتيجة ما عايشوه عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

كما أبرز لنا علماء الجزائر وبلاد الحجار خلال القرن 18 أهم الأوضاع في جانبها الثقافي فكان موضوع المذكرة على الشكل التالي جهود العلماء في التواصل الثقافي بين الجزائر وبلاد الحجار خلال القرن 18.

❖ الإطار المكان والزماني

كان الإطار المكاني الجزائر وبلاد الحجار التي مر منها الرحالة، فقد زاروا مدنا وحواضرا ورصدوا لنا الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في هذه الرحلة، وكذا نقلوا لنا بعض الرحالة معلومات هامة عن الحياة الثقافية والعلم والعلم

اما الاطار الزماني فكان خلال القرن 12 هـ 18م، الآن هذا القرن شهد مجموعة كبيرة من الرحلات الحجازية العلمية والفكرية

.

❖ دوافع اختيار الموضوع

وقع اختياري لموضوع جهود العلماء في التواصل الثقافي بين الجزائر وبلاد الحجاز خلال القرن18م.

1. الرغبة الشخصية لمعرفة علماء الجزائر وثقافتهم .
2. كون هذا الموضوع يمثل فترة تاريخية حساسة في الجانب الثقافي.
3. بيان مكانة علماء الجزائر العلمية والثقافية.
4. إبراز القيمة العلمية والثقافية لمؤلفات علماء ومناطق الجزائرية .
5. معرفة اهم الرحلات الحجازية خلال تلك الفترة.

❖ الإشكالية :

تسعى هده الدراسة التاريخية الى وصف الحياة الثقافية في مختلف مضامينها عن الثقافة الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية خلال القرن 18م، وذلك الاعتماد على المصادر الرحلات وعلماء الجزائر وبلاد الحجاز فكانت الاشكالية المطروحة على الشكل التالي :

- كيف كانت الحياة الثقافية في كل من الجزائر وبلاد الحجاز من خلال الرحلات الحجازية خلال القرن 18م؟
- ما المقصود بالرحلة والتعرف على أهم الرحالة؟، وفيما تكمن أهمية الثقافة الجزائرية وكيف صور الرحالة الحياة الثقافية خلال القرن 18م وما الفائدة منها ؟

❖ وقد اتبعنا الخطة التالية:

افتتحنا موضوع الدراسة بمقدمة وقمنا بتقسيم الدراسة الى ثلاثة فصول لكل فصل ثلاثة مباحث فيما يخص الفصل الأول والثاني والثالث، ففي الفصل الأول تناولنا فيه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في كل من بلاد الحجاز والجزائر خلال القرن18م، وفي الفصل الثاني، قمنا في المبحث الأول بالتعريف بالرحلة ثم المبحث الثاني فقمنا بذكر أنواع الرحلة ثم عرجنا في المبحث الثالث على دوافع الرحلات ومنها تطرقنا الى أهمية الرحلة، أما

الفصل الثالث فذكرنا أهم الرحالة وشخصيتهم ورحلاتهم، ففي المبحث الأول تطرقنا شخصية الرحالة الحسين الورتلاني، والمبحث الثاني قمنا بذكر مضمون رحلته وأهميتها، والمبحث الثالث قمنا بذكر شخصية الرحالة ابن عمار، وفي المبحث الرابع ذكرنا مضمون رحلته وأهميتها.

❖ **اما بالنسبة الأهمية الموضوع فيها:**

1. تكمن أهمية الدراسة في مدى الاعتماد عل الرحلات الحجازية.
2. محاولة تقديم أبرز العلماء الجزائريين في إظهار جهودهم في بناء وتشييد المدارس .
3. معرفة أهم الرحالة الحجازية ودورهم في ترسيخ العلم في الجزائر.
4. ذكر ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر من خلال الرحلات الحجازية.

❖ **المنهج المتبع في الخطة:**

فالمنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج التاريخي، وهما الأسلوب الوصفي والأسلوب التحليلي. فالأسلوب التاريخي الوصفي معتمد في وصف الرحلة وسرد الأحداث وظروف العلماء والأسلوب التاريخي التحليلي من أجل دراسة المادة العلمية في المصادر وتتبع وتحليل الوقائع والأحداث التي وردت عن الحياة الثقافية .

❖ **صعوبات البحث:**

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات والعراقيل، ومن اهم الصعوبات التي واجهناها نذكر منها:

- صعوبة الوصول الي بعض المصادر والمراجع التي نراها مهمة وتخدم الموضوع في بعض الجوانب .
- صعوبة حصر المادة العلمية خاصة أني درست 3 رحلات خلال القرن 18م، وكذا صعوبة التعامل مع نص الرحلة من ناحية الأسلوب واللغة.
- ندرة المادة العلمية وذلك بالنسبة الحفية، خاصة القرن 18ميلادي تعتبر قليل المعلومات بغرار القرون الأخرى في بلاد الجزائر.

❖ **الدراسات السابقة:**

من خلال اطلاعنا على الدراسات السابقة حول الموضوع نجد دراسات قليلة وجاءت على شكل نماذج ندكر منها :

- رحلة حسين الورثلاني، الرحلة الورتلانية (1179هـ/1765م) الموسومة نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والأخبار.
- شتوح ريمة، الرحلات الحجازية الجزائرية في العهد العثماني (1518-1830م) رحلة ابن عمار انموذجا.
- حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.
- عبد الجليل شقرون، نحلة اللبيب بأخبار رحلة الى الحبيب، رسالة دكتوراه شعبة الثقافة الشعبية .
- سايحي هجيرة : الحياة الثقافية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماستر اكاديمي، وكذلك اعتمدنا على مجلدات دراسات تاريخية.

الفصل الأول:

الأوضاع في كل من بلاد الحجاز والجزائر في العهد العثماني خلال القرن 18م

المبحث الأول: أوضاع الحجاز في العهد العثماني خلال القرن 18م

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادي

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني في القرن ال18

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية:

المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية

المبحث الأول: أوضاع الحجاز في العهد العثماني خلال القرن 18م

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

لقد ركز العثمانيون على سمعة الدولة في المجال الإسلامي، وظل موضوع تبعية الحجاز يهمهم وقد أراحهم الشريف بركات بن يحي شريف الحجاز، من عناء الفتح، بحيث أعلن تبعيته للدولة.

وأرسل شريف مكة ابنه لتقديم مفاتيح الحرمين الشريفين، وبهذا منحه السلطة تفويضا بحكم الحجاز[1] بعد أن تمكن من قتل الأمير حسين الكردي نائب جدة، هروب المماليك وهكذا أخرج القوات المملوكية، وأصبحت الحجاز إقليما عثمانيا.

وفي عهد أبي نمي ازدهر منصب الشرافة، إذ وضع سنة 1525 / 932 هـ قانونا من 36 مادة جعلت هذا المنصب وراثيا في الأسرة الهاشمية، لا يحق لأحد بالتطاول عليها وتعاقب من أسرة أبي نمي ثلاث عائلات حكمت مكة، ذو بركات، ذو زيد، ذو عون وتنقل الحكم مدة قرن بين بركاتو زيد.

أولا: التنظيمات بالحجاز

بعد دخول الأشراف تحت السلطة العثمانية أصبحت الحجاز ولاية عثمانية، تابعة لها في نظامها، وبالتالي فقد قسمت إلى ثلاث سناجق، وهي سنجق مكة المكرمة وسنجق المدينة المنورة، سنجق جدة، ويتولى حكم الحجاز شريف مكة وتعيين الدولة العثمانية واليا من سنجق جدة يكون مرتبط بوالي مصر العثماني، يأخذ منه الأوامر وفي نفس الوقت كان للشريف وكيل له إدارة جدة وهذا ترك توابع سلبية كل منهما يعرقل الآخر[2].

أما المدينة المنورة كان لها وضعا الخاص في علاقتها مع الدولة العثمانية، حتى وان كانت تتبع أمير مكة، ضمن مدن إمارتها كانت المدينة تتجاذبها، مناطق نفوذ متعددة منها نفوذ العثمانيين ولهم حاكم

[1]– العياشي سامية، وبشراير مريم: **مذكرة التخرج للحصول على شهادة ماستر في التاريخ**، إشراف د. مياد رشيد، السنة 2018-2019، ص 46.

[2] –إسماعيل أحمد باغي: **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط1، مكتبة العبيكة، الرياض 1997، ص43.

إضافة إلى[1] شيخ الحرم، شيخ الأعوان وما يتبعهم من أعوان جدة، ومنه فقد عاشت المدينة المنورة كثيرا من السلبيات، تعده السلطان الذي ذكرناه ولم تنتفع بالجند الذين قدموا لحمايتها.

وكان للنظام السياسي في الحجاز ثلاثة دعائم هي: الاختيار، التنافر، المشاركة في الحكم كان الاختيار في الأغلب يتم لمصلحة الأقوى وليس الأصلح.

وكان بمجرد وقوع حادثة تهدد أمن الحجاز تتلاشى الحدود، وتصبح الأرض الحجازية جزءا من الأرض العثمانية، لأن هناك ضعف من قبل الأشراف فهم أمراء مهمتهم إدارة شؤونها الداخلية أما الدفاع الخارجي فكان لابد من المساعدة الخارجية من مصر التي تتبع الدولة العثمانية.

ثانيا: النظام الإداري للحجاز

رغم انضمام الحجاز للدولة العثمانية وإتباعها لأوامرها ولقوانينها، إلا إن حرمتها الدينية كانت عاملا مهما في سيطرة أمراء الحجاز على مقاليد الحكم حتى وإن أصبحت ولاية عثمانية فهذه الأخيرة احترمت السلطة الروحية التي تتمتع بها الحجاز وأبقت الأمور والحكم والإدارة كما هو، لم تتدخل في شؤون البلد الداخلية[2]، كما خصت الدولة العثمانية إقليم الحجاز بعدة امتيازات بحيث أبقت نظام الشرافة يهتم بشؤون الحكم في عهد المماليك حيث كان يحكم الحجاز الأشراف[3].

في القرن 16م حكمتها أسرة بركات والامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية إعفائه من دفع الضرائب الشخصية والعقارية وإعفاء سكان الحجاز من الخدمة العسكرية كذلك كان لا يقدم جزية سنوية للدولة.[4]

كما اكتفوا بإرسال قوة محافظة ترسل من مصر وتتواجد في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان الإشراف قد بذلوا أقصى طاقتهم، لوضع هذه القوات المرابطة تحت سيطرتهم إلا أنهم لم يقبلوا بذلك

---

[1] -عواطف بنت محمد يوسف نواب: **كتب الرحلات في المغرب الأقصى**، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين 11-12، ط1، دار الملك عبد العزيز، 2008، ص20.

[2] - عواطف بنت محمد يوسف نواب: **المرجع نفسه**، ص200-220.

[3] - **نفسه**، ص 202.

[4] - العياشي سامية، وبشراير مريم: **مذكرة التخرج للحصول على شهادة ماستر في التاريخ**، إشراف د. مياد رشيد، السنة 2018-2019، ص 47.

ولم يضع العثمانيون قانونا خاصا بإدارة الحجاز، بل اكتفوا بما يتضمنه فرمان التعيين من جديد لاختصاصات، ومنح الصلاحيات وما تضمنه المنشور كان عبارة من التوصيات والنصائح والتكليفات المحددة لما يجب عمله تجاه الحجاج وضرورة توزيع الصرة وتأمين قوافل الحج[1].

ثالثا: التقسيم الإداري للحجاز

بعدما دخلت الحجاز تحت لواء الدولة العثمانية، تم تقسيمها إلى مناطق نفوذ تابعة لعاصمة الحجاز، كان لكل منطقة إدارة خاصة بها، وقد كان لها وضع خاص عن باقي الولايات العثمانية. وقد حضت باهتمام واسع ولم يكن هناك تدخل هذه الأخيرة في أمور الدولة، نظرا لسلطة الحجاز الدينية، وقد تم تقسيم الحجاز إلى عدة مناطق لتسهيل نظامها وإدارتها[2] .

1. مكة المكرمة :

كانت مكة المكرمة هي عاصمة الحجاز ، وقد اختلفت الحجاز وتميزت عن غيرها من الولايات العثمانية ، حيث أن السلطان العثماني لا يتدخل في الأمور الداخلية للحجاز ولعاصمة مكة خاصة، فالشريف يسير أمورها وفق هواه أما تدخل السلطان العثماني فيكون فقط في الفتن الكبرى، حيث كانت السلطنة تبعث جيشا لدعم عن طريق والي مصر وما يميز إمارة مكة المكرمة هو أن الشريف له استقلال داخلي بداية باختيار أمراء الأشراف لحكمها انتهاء بأيسر أمور الحياة اليومية، وهذا يدل على سلطته التامة على كافة مناطق الحجاز وبغض النظر عن القوة العثمانية المكلفة بحفظ ألأمن فإن شرفاء مكة استثمروا في إدارة الحجاز كحكام غير مقيدين، وهذه الحكومة في مكة انقسمت إلى قسمين القسم الإداري وهو في يد الشريف أمير مكة والقسم المالي والعسكري وهو في يد الوالي.

[1] – محمد لبيب البتنوني: الرحلة الحجازية، ط1، مطبعة الحماية، مصر، 1329هـ ، ص38.

[2] – العياشي سامية، وبشراير مريم: **المرجع نفسه**، ص 48.

2. المدينة :

وقد كان للمدينة المنورة وضعها الخاص في علاقتها مع الدولة العثمانية حتى أنها كانت تتبع أمير مكة وضمن مدن إمارته فهو المتحكم في أمورها وقد تم تقسيم النفوذ السياسي في المدينة المنورة المرتبة الأولى أمير مكة زيد التي تحت يده السلطة الكاملة لكافة الحجاز، بعده نائب الأمير وبعدهم يوجد حاكم تنفيذي ينفذ الأحكام من سجن وضرب وقتل وتأديب، فيما يلي سلطة شيخ الإسلام" وشيخ الأعوان ولهما[1]. سلطة دينية ويأتيهم في الأخير أمير المدينة التي تسبب إليه اسما، والكل ليس لهم التصرف التام

ومن خلال ذلك تبين أن الحكم في المدينة كان مشتتا ولا يستند إلى حاكم واحد بل تعدد نفوذ الحاكمين في أمرها، أما أمير فكان حاكما المدينة، كانت من المدن الحجازية التي تعاني من قلة الأمن والاضطراب حيث كان فيها اللصوص[2].

3. جدة :

وهي مدينة على البحر محصنة وعامرة أهلها أهل التجارة بها خمسة حصون وهي واقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وقد كانت في البداية قرية صغيرة وبدأت تزيد بعمرانها وتعظم أهلها[3]، ومنه فإن جدة كانت من أهم المناطق التي اهتمت بها الدولة العثمانية بحيث ظلت الحجاز تابعة لمصر، وتتم إدارتها من قبل أمير سنجق جدة الذي يربط إداريا بمصر وكانت جدة مرفأ تجاري في الساحل الغربي للحجاز ، لهذا كانت تحظى بأهمية كبر في البحر الأحمر ، ففي بداية القرن 17 بكل ريكية (ايالة الحبشة) لإدارتها بشكل أكثر مركزية الحبشة مشيحة الحرم المكي[4] أيضا، كما كانت تتصف بالأمنو الاستقرار لان كان فيها سنجق عسكري، تتبعه فرقة عسكرية كاملة ويقيم الى جانبه موظف تابع الأمارة في مكة ، يتولى دعم الأهالي ويسمونه وزير جدة، وأضيفت لها وظيفة المشيخة على الحرمين ، وكان السنجق يتلقى أوامره من العاصمة التركية مباشرة ومنه فإن جدة من أهم المناطق التي اهتمت بها الدولة

---

[1]- العياشي سامية، وبشراير مريم: **المرجع نفسه** ، ص49.

[2]- **نفسه** ، ص50.

[3]- **المصدر نفسه**، ص05.

[4] – فاضل بيات: **الدولة العثمانية في المجال العربي**،دراسة تاريخية الإدارية في ضوء المصادر والوثائق العثمانية حصرا مطلع العهد العثماني أواسط القرن19م،ط2007، ص479.

العثمانية واعتنت بما يدور فيها من أوضاع، حيث كان لها دور مهم وذلك بإقامة سنجق وتولي والي عليه وإحاطتها بالجنود العثمانيين هذا ما جعلها تكون مصدر قلق لعاصمة الحجاز مكة المكرمة عامة والشريف أو أمير مكة خاصة من تولي العثمانيين أمورها في جميع شؤون الحجاز.

ويرى الورتلاني أن النظام السياسي في الجزيرة العربية في وقته كانت الأوضاع تسير من سيء إلى أسوء بحيث أن الحج كان سيسقط في نظره في عهد الأمير مسعود بن سعيد أدى فريضة الحج الأولى والذي توفي عام 1165، أما حجتاه الثانية والثالثة فقد كانتا في عهد الأمير مساعد بن سعيد ويرى الورتلاني أن الأمور قد ساءت كثيرا بين الحجة الأولى والثالثة بحيث انتشر الظلم والاعتداء بحيث أصبح المرء غير آمن على نفسه في الحجاز وحتى ان الظلم أصبح يصدر عن الولاة أيضا بحيث قارن[1].

الورتلاني بين العهدين الأمير مسعود والأمير مساعد قال إن الزمان قد زاد في الظلم والتعدي بحيث يرى أن الحج كاد أن يكون ساقط من ظلم الولاة وأصحابهم

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

للحجاز أراضي متنوعة منها الصالحة للزراعة والغير الصالحة ومتعددة تجارها وصناعتها بالإضافة إلى عدة مداخيل تستمد منها قوتها وتبني منها اقتصادها[2].

أولا: الزراعة

مثلث الزراعة في منطقة الحجاز جانبا اقتصاديا لفئة كبيرة من السكان، وهذا من خلال المياه الجوفية أو الأمطار، لأنها لم تخض بوجود أمار، بالإضافة إلى تربتها الرملية التي وجب إصلاحها والاعتناء بها، ومن الزراعات المنتشرة في الحجاز النخيل وأشجار الدوم، والفاكهة مثل الرمان. وغيرها من المنتجات الزراعية.

[1] – سعد الله أبوالقاسم،:**تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830م، دار الغرب الإسلامي**، ط1، بيروت ، 1992 ،ج 2،ص393.

[2] – سعد الله أبوالقاسم: **المرجع نفسه**، ص18.

ثانيا: الصناعة:

بالنسبة للصناعة فقد ارتبطت ارتباط بتوفر مقومتها من أيدي عاملة ومواد خام، ومنها عانت الحجاز وجدت بعض الاستقرار النسبي، فازدهرت بها العديد من الصناعات اليدوية وبحارة حدادة، نحت تذهيب وهناك صناعات ارتبطت بالزراعة والتجارة، مثل صناعة المحاريث والمناجل، تعددت على حسب الاحتياجات ووجود المواد[1].

ثالثا: التجارة:

كما تعتبر التجارة هي ركيزة الاقتصاد في المنطقة، وللحجاز استخدام التجارة طريقين لنقل تجارتهم، الطريق البري الذي يسلكه الحجيج القادم من مختلف البلدان الأداء فريضة الحج بحيث كان التجار يبيعون مختلف الأكل ، إلى جانب الملابس والحطب ، وكانت هذه التجارة تنشط عند الحج، تمارس في الطريق بمدن الحجاز وكان هناك تنوع في البضائع في مكة المكرمة وهذا بالنسبة لطريق البري، أما الطريق البحري، تمثلت في الموانئ البحرية التي استخدمت في نقل التجارة والمؤنة والتوسع على الحجاج وأهل الحجاز وهذه التجارة كانت على مستوى الأسواق.

ومنه فإن موارد الحجاز الاقتصادي ارتكزت على ثلاث مصادر، وهي الحج الذي يعتبرونه موردا لهم خاصة في مكة والمدينة، من خلال مجرى الجمال والمساكن للحجاج وغيرها.... بالإضافة إلى المساعدات المالية من طرف الحكومة العثمانية والمصرية، بالإضافة إلى مصدر الزراعة البدائية والتجارة والصناعات، وبهذا كانت الحجاز تقريبا معظم نفقتها من الحج.

تعد الأوضاع الاقتصادية من الجوانب التي لم يتطرق إليها الرحالة الجزائريين بصفة كبيرة ماعدا الورتلانى الذي ذكرها بطريقة وجيزة وسطحية.

يذكر الورتلاني أن بعض العصابات من قطاع الطرق التي تعمل خارج الولاية حاكم ترصد موكب الحج وتأتي على أمتعتها عنوة وبقوة السلاح وأيضا بعض النصابين الذين يستغلون حسن نوايا الحجاج فيسلبون مالهم من مال بالغدر والخديعة[2].

[1] – شكيب أرسلان: **الارتسام الألطاف في خاطر الحاج البني أقدس مطاق د/ط**، محمد رشيد، القاهرة، 2012م، ص25.

[2]- العياشي سامية وبشراير مريم: **المرجع نفسه**، ط 51.

كما أشار الورتلاني إلى اللصوص الذين كانوا يتربصون بالقافلة والاعتداءات التي وقعت عليها، بحيث أن الحاج حسب أخباره لم يكن آمنا على نفسه في الطريق، سواء في الليل أو النهار في جماعة أو منفردا في الخلاء أو وسط العمران، فهو معرض إلى الاعتداء والسرقة والخوف وعدم الاطمئنان، وهذا كله على حسب رأيه أثر على معنويات الحاج وجعل الحج نفسه يكاد يكون ساقط حسب تعبيره كما تحدث الورتلاني عن شيوع الرشوة والفساد بين الشيالين.

ومن خلال هذا أصبح الحجاج لا ينزلون إلي المحصب، وزاد الفساد والظلم والتعدي من الأشراف وغيرهم من أصحابهم، كما أضاف أيضا أنهم يقتلون الإنسان على أتفه شيء كشربة ماء مثلا.[1]

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية

بوجود المسجدين المكي والمدني، أدى هذا إلى تنوع التركيبة السكانية وهذا لما لهما من مكانة دينية في جميع بقاع العالم، ومن العناصر الموجودة في منطقة الحجاز.

الأشراف: هم أمراء البلد ودعامة والمسيطرين على نظامه.

القريشيون: وهم فئة قليلة بقيت فمعظمهم نزحوا إثر موجات الفتح الإسلامي بالإضافة إلى الأغوات و المحاورون لها، وكان هذا التنوع بسبب وجود المسجد الحرام والمسجد النبوي فيها، ومنه احتوت الحجاز بعناصر بشرية مختلفة، فمنهم من ساهم في اقتصادها و منهم من عمل على ازدهار حركتها العلمية ومن خلال هذا الامتزاج أفرزت بعض العادات والتقاليد انفردت بها الحجاز عن غيره أما بالنسبة للجانب العلمي فكانت كل من مكة والمدينة منتدي يلتقي فيه طلبة العلم والعلماء، وكانت قوافل الحج كل عام تحمل علاء مارسوا التدريس والفتوى وكانت الدولة العثمانية تساعد في جذب العلماء بحيث كانت وفرة الكتب والمكتبات مساهمة في دفع حركة العلمية وما زاد في سيرورة الحركة أن الدولة العثمانية كانت تخصص رواتب للعلماء المقيمين في الحرمين الشريفين[2].

[1] – العباسي سامية وبشراير مريم: **المرجع نفسه**، ص 52.

[2] – عواطف بنت محمد يوسف نواب: **المرجع نفسه** ،ص 401.

أولا: العادات والتقاليد:

أما عن الوضع الاجتماعي والثقافي من خلال الرحالة الورتلاني ونقلا عن الرحلات السابقة الكثير من عادات أهل المدينة يجتمع الناس ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء في آخر أروقة المسجد النبوي الموالي الصحن المسجد فتأتي جماعة من المنشدين ، فينشد واحد قصيدة أو قصيدتين بصوت رخيم، وتطريب وتقسيم والناس محدقون ، كذلك يروي الورتلاني يكنس في يوم الجمعة المسجد النبوي كله ويؤتى بأغطية[1] من ديباج أسود مخصوص بالذهب فتعلق على أبواب المسجد ويؤتى برايتين سوداوين من ديباج مخصوص أيضا فيركزان على يمين المنبر وشماله، كما يقول الورتلاني تعطل الدراسة في المكاتب (المدارس يومي الثلاثاء والجمعة على خلاف الحال في المغرب حيث التعطيل يومي الخميس والجمعة، كذلك التهنئة بحلول كل شهر على خلاف المعتاد لدينا في المغرب فان التهنئة تكون بالأعياد والصلاة مباشرة تقريب بعد الأذان، إذ ليس بعد الأذان والصلاة قد يسع الذاهب وقت وكذلك يقول الورتلاني أن الصلاة على الجنائز بإدخال الجنازة إلى الحرم الشريف أمام الوجه الشريف و يوقف بها وقفا ذكر ابن عمار طريقة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عند أهل الحجاز، إذ يقومون فيه باستعمال المشامع والمجاهر المصنوعة من الفضة معتقدين أن ذلك من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو جهل عظيما.

يعني يرى ابن عمار أن هذه العادات مرفوضة في بلاد المسلمين وليس استعمال المشامع والمجاهر الموضوعة من الفضة ، بحيث يعتقدون أن في ذلك تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم، لكنه و في حقيقة الأمر جهل عظيم ، فمن يريد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يكون بتعظيم شرعه القويم وقراءة القران، قال ابن حجر : ومنهم من يأتون بمن يقرأ لهم المولد على ما ألفه لهم الوعاظ في هذه الأزمنة وهذا منكر لان أكثره كذب وبهتان ويجب على العلماء مفارقة المجلس إن أمكن لأنها ضرورة لذلك فإظهار حبهم لرسول صلى الله عليه وسلم يكون بجمع أهل الصلاح والقرآن والذاكرين فيطعموهم ويتصدقوا عليهم[2]. لقد حذر ابن عمار في مخطوطه من الانسياق في الخطأ خلال احتفالهم بالمولد النبوي الشريف وهو الابتعاد عن البدع والتي مثلها في اختلاط الرجال بالنساء ورفع الشارات والغناء والرقص والأكل والشرب وهي تعد من المنكرات التي دخلت بلاد المسلمين والتي لا علاقة لها بالمولد النبي الشريف، كما

[1] – عواطف بنت محمد يوسف نواب: **المرجع نفسه**، ص 491.

[2] – عبد الجليل شقرون: **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان، 2016، ص301.

قال الشيخ الإسلام ابن تيمية في فتوى له:"فأما الاجتماع في عمل المولد على غناء ورقص ونحو ذلك واتخاذه عبادة فلا يرتاب احد من أهل العلم والإيمان في هذا من المنكرات التي ينهي عنها ولا يستحب ذلك إلا جاهل أو زنديق[1].

ويقول الورتلاني: أن عقد النكاح بالمسجد الحرام فيأتي أكابر المدينة من أرباب المراتب والمناصب والخطيب وبإزاء الخطيب المتعاقدان فيشرع في الخطبة ثم يؤتي بأطباق الرياحين وطباق من اللوز والسكر ويفرق ذلك على الحاضرين ويقوم المنشد ينشد قصيدة في مادح النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: وصف العمران:

كما وقد تكلم الورتلاني عن وصف المدن والقرى والآبار فعن (سبع فرات) قال أنا أول بلاد الحجاز بالعمارة واستبشر الحجاج لوصولهم لأنها آخر موضع وصله الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث وصفها بأنها (روضة من رياض الله تعالى تصلح للمنطقة وللغرباء والمساكين) وفيها مرسى هام يمثل مفترق الطرق بين المشرق والمغرب وفيها قرى كثيرة مزارع ونخل وعيون جارية ، كما تحدث عن بدر ورابع وقال إنها قرية عظيمة طيبة روضة من رياض البلدان .... الخ[2]

ثالثا: وصف مكة:

ويقول الورتلاني عندما دخلوا مكة وكأن النفوس في وليمة عظيمة لا يعلمها وما فيها من الفرح إلا الله بل الأرواح قد تجلى عليها ربها فخرت صعقة مغشية عليها وفي غيبها عن الأكوان كلها بمشاهدة مكونها.

كما تحدث عن مناسك الحج والجو السائد في تلك البقاع آنذاك على النحو التالي، أنزلوا بمنى قرب مسجد .. وهذا المسجد الدعاء فيه مقبول مستجاب وورد فيه فضل عظيم فصلوا فيه المغرب والعشاء وبعض الركاب من المصري والشامي والعراقي والمغربي رحلوا ... إلى عرفة ولما خرجوا من مزدلفة ووصلوا بينها وبين عرفة، وصلوا ضحى مسجد نمرة الذي ينبغي الجمع بين الظهرين فيه بالقصر.

[1] – عواطف بنت محمد يوسف نواب: **المرجع نفسه**، ص302.

[2] – الحسين بن محمد الورثلاني: الرحلة الورثلانية الموسومة ب**نزهة الأنضار في فضل علوم التاريخ والأخبار**،مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،2006، القاهرة ،ص356.

ويروي الورتلاني أنه تمكن من الدخول إلى مربع بيت الكعبة رغم استحيائه وحثه أحد رفقائه الحاج أبو عزة، ويقول الورتلاني فدخلت البيت وعلاني من الهيبة ما الله به عالم فركعت به ركعتين لناحية الباب مواجهة غافلا عن السنة بأن اجعله خلف ظهري لما علاني من الخجل والدهشة والوجل ويقول:[1]

ودعوت بما أمكنني معهما ومخصصا أهل المحبة والقرابة ولم تطل مدة فتحه وإنما فتحوه هذا اليوم التعليق الكسوة الجديدة وإزالة العتيقة .

رابعا: العلماء:

أما من الناحية العلمية فقد اهتم بها الورتلاني أيضا لكنه لم يسجل أخبارها وبنفس التفصيل، أما بالنسبة إلى الجزيرة العربية لم يذكر من ذلك إلا القليل بل لا نكاد نجد له شيء عن ذلك فيقول الورتلاني أنه التقى بأحد علماء البحرين أثناء ذهابه إلى عرفات وروى ما دار بينهما فقال أن الرجل كان ضريرا وانه كان من فقهاء المالكية وكان كثير الحفظ لشراح .

كما كان الورتلاني مهتما بالمذاهب والملل فهو كأرجل مالكي المذهب ديني النسب حسب دعواه، طرفي السلوك كان لا ينفك يبحث عن رجال الصلاح... وأصحاب الكرامات وعندما كان ببدر قال عنها "قد توطنها الأشراف و نزلوا بها من قديم الزمان وفيها أهل السنة، وكذلك الزيدية واعني الخوارج، الظاهرية وهم في الاعتقاد قدرية[2] .

أما في المدينة فقط ربط علاقة ودية وعلمية مع أحد العلماء وهو الشيخ السمان القرشي فقد دخل عليه الورتلاني في داره التي كانت بالبقيع وأطعمه طعاما شهيا قال عنه انه لم يذق مثله من قبل، وكان للشيخ صلاة عظيمة وطلب من الورتلاني وضع شرح لهما فتواضع الورتلاني وقال أنه ليس أهلا لشرحها لكن عندما لاحظ الشيخ لم يسعه إلا القبول ... وقال ان الله وفقه في ذلك. كان أبو رأس الناصر في كتابه "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته[3] "كان متأثر بالسيوطي أكثر من تأثره بالعياشي، وكان مهتما بالعلماء أكثر من اهتمامه بالمعاهد والمشاهدات

[1]- الحسين بن محمد الورثلاني:**المصدر نفسه**، ص456.

[2] – عواطف بنت محمد يوسف نواب: **نفس المرجع السابق**، ص356.

[3] - سعد الله أبو قاسم : **المرجع نفسه**، ص 195.

والأخبار كما فعل الورثلاني، ولذلك نرى أن رحلة أبو رأس لا تتحدث عن البلدان وإنما على الشيوخ والعلماء.

ومن بين الشيوخ المشارقة الذين ذكرهم الشيخ عصمان الشامي، قال لقيناه بالمدينة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية والسلام، وكذلك الشيخ عبد الغني وفتي الشافعية بمكة، كان على قدم عظيم علما ورعا ونزاهة وأكمل نباهة، ومنهم أيضا شيخنا الشيخ عبد الملك الشامي ثم القلعي ذو الجانب المرعي الذي ليس فضله يخفى والإمام الحنفي مفتي مكة المشرفة والدوحة ذات الظل المورفة الناشئ بين "طيبة" "منى" "عرفة" وكذلك المفتي الحنبلي ومفتي مكة السيد الحسين المغربي[1].

كما التقى أبو رأس في رحلته إلى مكة بالعلماء الوهابيين دون ذكر واحد منهم وقال انه تناظر معهم وعقب على ذلك بقوله "ظني أم حنابلة المذهب"[2]. أما إذا جئنا للحديث عن الأوضاع الدينية فنجد أن من بين ما ذكر الرحالة في كتاباتهم على المساجد التي تنوعت بالحجاز و سنذكرها كالآتي :

يذكر الورتلاني من المشاهد التي ينبغي للحاج أن يزورها، الدار التي ولد فيها الرسول صلي الله عليه وسلم بمنطقة الشعيب، ودار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومسجد العقبة الذي بايع فيه، الرسول صلي الله عليه وسلم ومسجد إبراهيم بعرفة ، ومسجد الكبش مني الذي نزل فداء إسماعيل عليه السلام، و مسجد متكئ بأجياد قيل أن رسول الله اتكئ هناك، وغار جبل النور الذي اختفي فيه رسول الله وأبي بكر رضي الله عنه ، في هجرتهما وغار حراء الذي كان الرسول يتحدث فيه النبوة وفيه نزل الوحي والجعرانة بين مكة والطائف ، إذ منها كانت عمرة النبي، سكنه رسول الله مع السيدة خديجة رضي الله عنها[3] .

ويذكر أيضا أن بعض هذه المعالم القيمة ليس هناك من يعتني بحفظها، ومهما كان الأمر فان هذه المناطق تزار بحسن النية، ويتكرر شوق الورتلانى إلى البلاد المقدسة بعد خروجه من مكة ودخوله المدينة المنورة، إذ يقول لما أشرفنا على المدينة المشرفة علي سكانها أفضل الصلاة والسلام (غشينا امور عظيم وبهاء قوي ليخفى على أهل الذوق، السليم والطبع المستقيم ...)

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: **المرجع نفسه**، ص986.

[2]- أبو راس الناصري محمد: **فتح الألاه ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تح: محمد ابن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م ، ص 64-65.

[3]- الحسين بن محمد الورثلاني: **المرجع نفسه**، ص 473.

ويضيف عند دخوله المسجد النبوي (دخلنا من باب السلام على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ولقد تاه القلب في الحلال والبهاء، والكمال وانبسط علينا النور في الحال، وكنا في التنقل في مراتب لتجلي اعز انتقال فاطمأن الفؤاد، وطاب الحمد والثناء على الوصول إلى روضة المتعال فبلغ القلب مناه فغاب عن الأكوان بكامل البدور وقمر العز فتنزه عن سواه.

ويتضح في الرحلة، أن الورتلاني على علم واسع، بالأماكن المقدسة بمكة والمدينة، ويروي مآثرها بالتفصيل، مثلما يروي عن مقبرة البقاع ومن دفن فيها، وما رواه أهل العلم والفقهاء وفي ذلك، ومسجد قباء ومسجد الضرار، ومسجد الجمعة، ومسجد الفصيح ومسجد مشربة ومسجد الفتح، ومسجد الفسيح، وجبل أحد، وقبر الصحابة ومنهم سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه الآبار التي شرب منها الرسول صلي الله عليه وسلم وتوضأ فيها، فاكتست بذلك فضلا على غيرها فصارت مقصودة بالزيارة والاستشفاء بمائها

يرى الورتلاني أن السماع بالدف والمزمار وغيره من الآلات من مواطن الظن، التي ينبغي تجنبها في الأواسط العامة لامتلاك ذلك الصفة الملاهي، إذ قد لتزداد نفس العامة عند السماع القوة وجموح شهوته إلا كلبا وتفوحا، والشيطان يكتفي منه بذلك حيث يقول في هذا وقد عمت البلوى، والعياذ الله بالأبناء الطوائف علي السماع بالدفوف والمزامير وسائر الآلات والأشعار والألحان، واتخذوا ذلك صراطا مستقيما واتبعوا فيه شيطانا رحيما، نبذوا السنة وراء ظهورهم، وزالت هيبة الشريعة من صدورهم وكان لهم ذلك ديدانا في سائر الأزمان فصاروا مسخرة للشيطان، ويري الورتلاني أن بعض المواضيع التي شغلت بال بعض الفقهاء أيضا مسألة شرب القهوة واللعب بالشطرنج والدخان، لأن النظر في الشيء ليتوقف عند ذاته لكن بما يقارنه من الأفعال موجبة وسالبة شرب القهوة بذاته مباح خاصة إذا اقترن بالإعانة، علي السهر في العبادة او المطالعة الليلية، أما إذا قترن شربها بأتباع الأهواء وحضور مالا يحل له من الجواري فهي في حق هؤلاء محرمة، وينطبق نفس الشيء على لعبة شطرنج ، إذ قد تتحول هذه الأخيرة إلى مصدر إلهاء عن العبادة مثل صلاة الجماعة ما التدخين فالصحيح في نظره التحريم لما يشتمل من مفاسد ولا منفعة فيه أصلا.[1]

كما أشار الورثلاني إلى أهمية ذكر أولياء الله في الوطن، بقوله ولعل الله بذكرهم يزيل الحجاب عنا، ويرزقنا ارزق به أهل وده ويضيف لتزداد النفس رغبة فيهم ورجاء أن تكون همتك كهمتهم، فأن الرحمة

[1] - الورثلاني: **المصدر نفسه**، ص46

تنزل عند ذكرهم ومن هنا يتضح أن تقدير الورتلاني لعلماء تلك الفترة وأوليائها. كما يضيف الورتلاني دقة الجو الروحي الذي ينبغي أن يتحلى به الحاج، من عقد النية وابتغاء مرضاة الله في ذلك والابتعاد من الرياء، وإتقان آداب السفر وغيرها ، ويصف هذا البعد بقوله فينبغي أن ينوي بسفره رضي الله معالي، وان يشغل نفسه بالتوجه إلى الله تعالي ومواجهة نبيه وأنبياء الله وان ينتظر شفاعتهم، بأن يتعلق بهم بحيث ينوي الانتقال من أوصافه المذمومة إلي الأوصاف لمحمودة، ومن طبائعه الردية لي لسجايا السنية ، وينوي إغاثة المضطر، ويعلم الجاهل إن كان من أهل العلم وينوي الزيارة الأحباب لله الأحياء منهم والأموات.

كما تحدث الورتلاني عن مناسك الحج ، وازدحام الحجاج في الأسواق ومن ذلك وصفه المشوق والبهيج لأحد الليالي بمني وهي الليلة الثانية ،لما كانت الليلة الثانية من ليالي منى بالغ أهل مصر أهل الشام في إيقان المصابيح، واتخاذ المصانع منها وصور الأشجار وإكثار الرمي بالمدافع والبنادق المحارق، المرتفعة بالجو في ذلك نزهة للأبصار وتسلية للأفكار ومجال للاتعاظ والأذكار والقبول والإبكار فنزل جميع أصناف العباد كما ذكر الورتلاني الوقوف بعرفة جليل واكبر من أن يوصف ، فلو شاهدت تلك الحال وما عليه الناس في جبل عرفات ووقوفهم بتلك العرسات لهالك ذلك المشهد الذي عمال أمره وعجز عن وصفه زيدا لبيان عمره، إذ ترى الملوك في مقام الافتقار والذلة ، والفقراء في محل[1].

الاضطرار والقلة، والجميع يرغبون في المغفرة من الرحمان ويطلبون الرحمة والعفو من الرحيم العفو الحنان المنان وقد انشد في هذا الورتلاني قصيدة من 42 بيتا نذكر منها:

وكم خاضع كم خاشع متذلل وكم سائل مدت الي الله كفاه

ولما رأى تلك الدموع التي جرت وطول خشوع من خضوع خضعناه

تحلي علينا بالمثاب والرضى وباهى بنا الأملاك حين وقفناه

علي عرفات قد وقفنا بموقف به الذنب مغفور وفيه ممحوناه

كما تحدث ابن عمار في مقدمته عن القضايا الدينية والتي كانت أغلبها عن الحج والرسول صلى الله عليه وسلم التي يبين فيها وجوب القيام بالحج بحيث استشهد ابن عمار بالقران الكريم في وجوب

[1] – الورثلاني: **المصدر نفسه**، ص104.

القيام بالحج واستهل مقدمته بقوله "إن أول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركا وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله علم الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

ثم يعمل على شرحها ويدعمها بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة.

كما قام ابن عمار بوصف الرسول صلى الله عليه وسلم مادحا أخلاقه وخلقه ومكانته بين الخلق وفضله عليهم، وقال في وصفه الأحداث التي حدثت له في مكة والمدينة وتاريخ الأمة الإسلامية كحادثة الإسراء والمعراج.

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني في القرن 18م

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

أطلق على الأرض الممتدة بين حدود تونس والمغرب باسم الجزائر وهي مؤلفة من مجموعة جزر بحرية، وكانت تدعى في التاريخ العربي القديم بالمغرب الأوسط واستمرت التسمية حتى سنة 1500م، وقبل وصول العثمانيين إلي المنطقة ، تعرض العرب عامة و الجزائر بخاصة إلى التهديد الاسباني بعد أن تمكنوا من إنهاء الحكم الإسلامي في الأندلس 1492م واحتلوا أجزاءا واسعة ومهمة من الجزائريين سنتي 1505 – 1513م وادخلوا تحت سيطرتهم، عدد من المدن الساحلية الواقعة على البحر المتوسط التي كانت من بينها المرسى الكبير ووهران وتلمسان و بجاية إذا لم تكن فيها أية سلطة حكومية موحدة، بل كانت مجزأة إلى إقطاعيات مستقلة تتقاسمها إمارات البدو الرحل وكان عدد من المدن يحكمها طغاة مولعين بجمع الذهب مع قبولهم الخضوع للمحتلين الاسباني الذي تمكنوا من تحويل الجزائر إلى عامدة للمرشحين و الجواسيس و الحكام الطامعين في السلطة ، إذا لم تكن في المنطقة أية قوى بوسعها التصدي لهم و إيقافهم حتى مجيء الأخوة عروج وخير الدين ، اللذان كان سيقومان بنشاطهما البحري في بحر إيجة و المتوسط حتى وصلا إلى الجزائر ، وبذلت بدا عهد جديد من تاريخ الجزائر و المغرب العربي على حد سواء[1].

تولي مهمة الدفاع عن الجزائر المجاهد عروج الملقب بربروس حتى استشهد سنة 1518م ، إذا تولى الحكم بعده أخوه خير الدين الذي استعمر في الجهاد وإدارة شؤون البلاد ، وقد أدرك ضعف موقفه السياسي في البلاد بسبب عدم شعبيته ونقص الذخيرة الحربية و المقاتلين الأكفاء ، مما دفعه إلي تحرير رسالة باسم أهالي مدينة الجزائر ، إلي السلطان العثماني سليم الأول 1512-1520م يشرح فيها الأوضاع في الجزائر وخطر هجمات الإسبان وتدخلهم النجدة الزعماء المحليين المواليين لهم والرغبة الأكيدة لسكان الجزائر في الاعتماد على الدولة العثمانية[2] كحامية للجزائريين ، والسبب الذي دفعه لطلب المساعدة منها كونها أكبر دولة إسلامية كذلك ولاسيما بعد سيطرتها على بلاد الشام ومصر واليمن بين سنتي 1516-1517م

---

[1] – محمود مؤيد حمد الشهداني ، رشيد رمضان سلوان: **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518–1830،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**(مجلة علمية محكمة) المجلة (6) العدد(16) نيسان 2013م جمادي الثانية 1434هـ ،ص414.

[2] – **المرجع نفسه**، ص415.

وافق السلطان سليم الأول بإعلان خير الدين بتعينه للدولة العثمانية إذا إن خضوع الجزائريين كان يؤمن حدود مصر العربية، فضلا عن توسيع أملاك الدولة العثمانية دون بذل جهد او مبالغ مالية، وشكل ذلك إعدادا لحاكمي تونس وتلمسان بقوة وهيبة الدولة العثمانية من خلال الرسائل المرسلة من السلطان العثماني إليها.

قام السلطان سليم الأول بإرسال نحو(2000)جندي مسلح بالبنادق وعدد من الرجال المدفعية، وفتح باب التطوع للراغبين من أهالي الأناضول في الذهاب إلي الجزائر مقابل تحمل الباب العالي تكاليف السفر و إعطاءهم امتيازات تضاهي امتيازات الانكشارية ، الذين كانوا يمثلون الجيوش الممتازة التي تساق من الطبقات الفقيرة في الأناضول ثم تصبح طبقة أرستقراطية وإمارة في الجزائر أعطى الحكم العثماني الجزائر اسمها الحديث الذي بدأت تعرف به منذ ذلك التاريخ، بعد ما كانت مقتصرا فقط على المدينة التي أصبحت مركز الحكومة العثمانية وإدخال العثمانيون بمفهوم الحدود السياسية إلى المغرب العربي الحديث، بعد القضاء على الفوضى الداخلية التي كانت سائدة في أغلب مناطق الجزائر، وتوحد القوى لمواجهة الخطر الأوروبي المحيط بهم.

أعلنت تبعية الجزائر رسميا للدولة العثمانية بمنح خير الدين لقب (بيكلربيك) بلرباي بمعنى (أمير الأمراء) وكان السلطان و العامل باسم الباشا وبذلك تكونت إيالة (ولاية الجزائر)، ودعى للسلطان العثماني على المنابر و ضربت السكة باسمه وخضعت إدارة الجزائر لإدارة خاصة ضمن منظومة اوجاقات الغرب وبذلك نظم خير الدين الجزائر بعد أن أصبحت إيالة عثمانية تنظيما عسكريا لم يطرأ عليها تغيير كبير حتى الاحتلال الفرنسي لها سنة 18730م وتألفت من المنشأة فقط لان الفرسان كانوا يؤخذون من بين قدماء الأغاوات او أبناء البلاد الأصليين للحفاظ على السلطة فيها[1].

اعتمدت الإدارة العثمانية في الجزائر خلال عهد بيكلربيك مابين سنوات 1518-1587م على طائفة رياس البحر تولى عدد منهم مناصب عليا في الدولة.

[1]- مؤيد: **المرجع نفسه**، ص417.

قسمت إيالة الجزائر خلال الحكم العثماني إلى أقسام رئيسة هي:

- إقليم قسنطينة في الشرق
- إقليم التيطري وعاصمته مدينة التي في وسط الاقليم
- إقليم وهران في الغرب وعاصمته معسكر وهران

وكانت تلك الأقاليم مستقلة في ميزاني فها وكل إقليم عملة خاصة له وله مجلسان استشاريان إلي جانب الحاكم مجلس الشورى والديوان

لذلك قسم عهد حكم العثمانيين في الجزائر إلى أربع عهود هي:

1. عهد البايلربايات 1518-1587م
2. عهد الباشوات 1587-1659م
3. عهد الأغاوات 1659-1671م
4. عهد الدايات 1671-1830م[1]

يعد العهد الأول من أزهى عهود الحكم العثماني في الجزائر إذ تميز بكثرة الأعمال العمرانية والإدارة السليمة وتنظيم البحر أيام حكم السلاطيين العثمانيين الأقوياء، وكانت السلطة في البلاد بيد رياس البحر وفئة البولداش ومن أبرز أثار توحيد الجزائر سياسيا.

أما عهد الباشوات، فقد كان رأس الدولة والتبعية الحكومة العثمانية لمدة (03) سنوات بمنح لقب الباشا وتميز بإزهار القوة البحرية الجزائرية وسمحت الحكومة العثمانية بدخول الامتيازات الأجنبية إلى الأراضي الجزائرية.

وبرز في عهد الأغوات أن اليولداش فيه بالحكم، وكانوا ينتخبون من بينهم أغا لمدة شهرين لم يستبدل بغيره، وتميز ذلك العهد بالمحاولات المستمرة لفصل الجزائر عن الحكم العثماني، وتمثل عهد الدايات بعودة رياس البحر الدين تغلبوا على اليولداش وأقاموا حكما جديدا، هو نظام الديات وذلك بانتخاب داي للحكم البلاد من قبل المجلس على أن يستمر بالعمل مدى الحياة لحين سقوط الجزائر بيد فرنسا سنة1830م.

[1] - مؤيد: **نفس المرجع السابق**، ص 418-419.

أما الموظفون الدين كانوا يديرون أعمال الإيالة فهم على طبقتين:

الطبقة الأولى تضم الراي والموظفين وهم:

1. **الخزناجي**: وهو المختص بالإشراف على الخزينة وإيداع مصادر داخل الدولة بشكل تقود ومقتنيا ثمينة يساعده كاتب الدولة وأمين السكة فضلا عن أجبرين من اليهود أحد هما يدعى العبار للتحقيق من النقود المشكوك فيها، والثاني الوزان الوزن أنواع النقود التي يتسلمها[1].
2. **بيت المالجي**: وهو المشرف على مصلحة الأملاك وصيانة المقابر والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها او استبعادهم أو فقدانهم أو في حالة عدم وجود ورثة شرعيين لهم، يعاونه في تلك المهمة قاض يعرف باسم الوكيل وكاتبان يعرفان باسم العدول[2].
3. **خوجة الخيل**: وهو الموظف الذي يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي كضرائب عينية تفرض عليهم، كذلك يقوم بالإشراف على تجنيد الفرسان (المخزن)، المتعاونيين مع السلطة المركزية[3] .
4. **وكيل الحرج**: الموظف المسؤول عن مراقبة النشاط البحري وإعمال الترسانة وتوزيع الغنائم.
5. **آغا العرب**: قائد فرقة الانكشارية و فرسان المخزن الصنهاجية المعسكرين خارج مدينة الجزائر، و هو من يقوم بمراقبة دار السلطان وملحقاته وكذلك السهول المعروفة بوفرة إنتاجها الزراعي والحيواني الذي تعتمد عليه الجزائر إما الطبقة الثانية من الموظفين ، فقد شملت المساعدين مثل: كتاب الدولة وموظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال حفظ الأمن والإشراف على تطبيق القوانين والأحكام المعمول بها ، ومن يقومون بالإشراف على الديوان المحلي لكل من بايلك (الأقاليم) الشرق والغرب والتيطري .

---

[1]-.مؤيد: **نفس المرجع السابق**، ص 419-420

[2]-حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دج،ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 139

[3]-حمدان خوجة: **المرأة، محمد العريف الزبيري**، جميع الحقوق محفوظة، ص 128.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

أولا: الزراعة

كانت هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان، ومن خلال خريطة الغطاء النباتي نجد أنه يوجد هناك قسما هاما من أراضي الجزائر الشمالية كان مغطى بالغابات، ولقد أزيح قسم من الغابات في القرن 19 م ، نتيجة انتشار الحياة الرعوية والاستغلال المفرط زيادة على ذلك فمنطقة الساحل المجاورة لمدينة الجزائر قطعت أشجارها سنة 1789م، وتعرضت إلى اجتياح قطعان البدو، ومنه أصبحت منطقة أعشاب طفيلية وأشجار غير مثمرة، ونفس الأوضاع قد عاشتها المنطقة الشرقية، كما أن سياسة الأتراك في الرؤساء المحليين سمح لهم باستغلال غابات مناطق جرجرة والبابور.

فهذه الظروف قد قلصت من مساحة الغابات الجزائرية، وتدعيم الحياة الرعوية، ومنه أصبحت تربية المواشي حرفة مكملة لزراعة أراضي العرش لدى سكان الهضاب العليا ومرتفعات بني راشدا[1]، ويقول وليام شالر : ((... ونظرا لأن سكان البوادي يمارسون الرعي على نطاق واسع، بحيث تعتبر قطعانهم المصدر الأساسي للثروة، ... فإننا نجدها جميع أنواع الحيوانات الدواجن بما في ذلك الخيل والأبقار والجمال والحمير والبغال والغند والماعز...[2]

أما من حيث الإنتاج الفلاحي في الإيالة فقد اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب الظروف الطبيعية والمناخية فتتوفر البلاد في زراعة الحبوب من القمح والشعير، وذلك في الأطلس التلي والهضاب الداخلية حيث كان القمح الصلب يصنع منه الخبز الجيد وكان يزرع بأقل جودة في المناطق الساحلية وبعض المنخفضات السهلية.

قامت الدولة بالسيطرة على مساحات واسعة في مدينة قسنطينة، وجهات غريس، وقلعة بني راشد، ومستغانم وتلمسان وتيطري والهضاب العليا لزراعة الحبوب نظرا للأهمية التي يمتاز بها.[3]

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800– 1830 م)، د ج، د ط، ش ونت، الجزائر، 1979، ص 31، 32

[2] – وليام شالر، مذكرات وليام شائر قنصل امريكا في الجزائر 1816 – 1824، تق وتع: اسماعيل العربي، دج، د ط، ش نت، الجزائر، 1982، ص 33.

[3] – صليحة جبار: **الجزائر في عهد الداي علي باشا**، سنة 1754–1766م،أطروحة لنيل شهادة الماجيستير،2011،إشراف عائشة غطاس الجامعة الجزائر2، ص19.

ويقول في ذلك أيضا وليام شالر: ((... والسكان قلما يزرعون أية حبوب أخرى غير الحنطة والشعير، والكمية التي يزرعونها والأكثر هي خمسة " بيكات " يبلغ مردودها ... ما يتراوح بين 8 و11 "بيك " والقمح الجزائري من النوع الصلب، وهذا القمح مشهور في الأسواق الإيطالية ويفضله التجار على جميع أنواع القمح الأخرى، بسبب جودته لصنع العجائن...))[1]

أما في المناطق الجبلية كانت زراعة الأشجار المثمرة في كل من القبائل والمدية، ومنه ازدهرت البساتين بالمدن الرئيسية كوهران، معسكر، تلمسان، وارتباط إنتاج هذه المدن بالحاجيات **المعاشية** لسكان المدن من الخضر والفواكه، فأصبحت ملكا لأفراد الطائفة التركية وجماعات الكراغلة.[2]

كما تتميز الزراعة في الجزائر قبل الاحتلال كما يذكر " رونودوت " سنة 1830م أنها كانت كثرة الأشجار المثمرة ووفرة منتوجها، حيث كانت تنتج مرتين إلى ثلاث مرات في السنة، وهذا راجع إلى خصوبة التربة، والعناية من طرف المالكين، وكذلك جودة الفواكه والخضر، يعود إلى براعة الأتراك، وكفاءة الأسرى المسيحيين، وكانت من بين الأماكن الأكثر إنتاجا هي متيجة.

كما أن زراعة الكروم تتم بطريقة ناجحة، ففي شهر فيفري يقومون بالعناية بها[3]، ونزع الحشائش، وفي شهر أفريل تشتد ثمارها، ثم يأتي شهر جويلية موسم القطف، حيث يصل ميزان عناقيد العنب الى ما يقارب 15 رطلا بشكل شائع[4].

إضافة إلى مزروعات نادرة مثل القطن بنواحي مستغانم والتبغ بالقرب من الجزائر وعنابة، والأرز بأراضي سهول الشلف[5].

---

[1] – وليام شالر: **المصدر السابق**، ص ص 29 30

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، **المرجع السابق**، ص 33.

[3] –وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تق و تع: عبد القادر زبادية، دج، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2009،ص ص 13 139.

[4] – **نفسه**: ص 639.

[5] – **نفسه** ، ص 33.

كما تتنوع الإيالة الجزائرية على عدة أنواع من الأراضي وهي:

أراضي الملك: هي الملكيات التي يتم استغلالها من طرف أصحابها مباشرة، كما لهم الحق في بيعها أو إهدائها أو حبسها كوقف، ويتم استغلالها عن طريق عمال أجراء، وخاصة في الحصاد والحرث، وأغلبها عبارة عن بساتين ومزارع منم الخضار، توجد بالمناطق القريبة من مدن الجزائر، البليدة، القليعة، مليانة، المدية، دلس، شرشال، انحصرت هذه الملكيات الخاصة في المدن نتيجة انتشار أراضي الوقف منذ القرن الثامن عشر الميلادي، كما عرف هذا النوع من الأراضي بعدم الاستقرار نتيجة لمصادرتها من طرف الحكام الأتراك، الأمر الذي جعل أصحابها يقومون بتحويلها إلى وقف في حين توسع أراضي الدولة على حسابها في دار السلطان، بينما ظلت سائدة في المناطق الجبلية بأطلس متيجة[1] .

أراضي العرش: تعتبر ملكية مشتركة بين جميع سكان الدشرة أو الدوار ، وتعرف بأراضي العرش أو " السبيقة " يتم توزيعها من طرف شيخ القبيلة ، بمساعدة أعيان ووجهاء على العائلات حسب الأعراف والظروف، ويتم التصرف فيها لأفراد القبيلة.

أراضي البايلك: تعود ملكيتها للدولة مباشرة، تخصص في زراعة الحبوب نظرا لخصوبتها ويكون حق التصرف فيها للحكام.

يتم إلحاقها بالبايلك عن طريق المصادرة، والشراء وترحيل السكان، بعد أن تم امتناعهم عن مطالب الخزينة، وعصيان رجال البايلك، وكان ممثلها آغا العرب الذي يشرف على مراقبتها، أما خوجة الخيل فيشرف على منتوجاتها، توجد أغلبها بدار السلطان، تتوزع على 13 مزرعة، يعمل فيها الخماسون، وتوجد بها العديد من الحيوانات[2].

وعلى الرغم من تنوع المحاصيل، إلا أن الفلاحة الجزائرية أواخر الفترة العثمانية عانت من مشاكل كانت عائقا في تطورها، وهذه الصعوبات تعود إلى الأساليب العتيقة ، والآلات البدائية المستعملة في خدمة الأرض، فالأدوات كانت عبارة عن المحراث الخشبي، المنجل البدائي، كما كانت وسائل الري وتحسين الإنتاج واستصلاح مستنقعات السهول الساحلية حول الجزائر و عنابة ووهران ، ظلت غريبة

[1]-سعاد عقاد: **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519- 1830م) دار السلطان أنموذجا**، "مذكرة ماجستير، " جامعة وهران،2014/2013م ، ص90.

[2]-**المرجع نفسه**:ص ص 90 99 108.

عن سكان الأرياف[1] ، وزيادة على هاته الظروف الصعبة التي كان يعيشها الفلاح الجزائري كانت عوامل أخرى طبيعية تؤثر في الإنتاج الزراعي كالجفاف، الجراد، كما كانت معرضة للحملات العسكرية، ومهددة من قبائل المخزن المسلحة، مما يؤدي إلى انتشار المجاعات[2].

ثانيا: الصناعة:

عرفت الجزائر منذ القرون الأولى في العهد العثماني الأخير تطور من حيث الصناعات حيث كانت تضاهي الصناعات الموجودة في أوربا، كما لها القدرة على سد حاجيات السكان، والباقي تقوم بتصديره إلى الخارج.

وفي ما يخص الصناعات المحلية في الجزائر عرفت تنظيما دقيقا بحيث كانت كل صناعة تنظم من طرف نقابات مخصصة لحرفيين، وكل حرفة لها أمين يقوم بحل مشاكلهم ويمثل جميع شؤون المهنة[3]، كأمين الدباغين وأمين البنائين، وأمين العطارين، وأمين الكواشين، وأمين الحصارين، أمين الحوانين، أمين النجارين، وغيرهم، وكانت خاضعة لسلطة شيخ البلد ، وباقي الجماعات الحرفية خضعت لسلطة أمنائها، خاضعين لأعلى سلطة ممثلة في سلطة أمين الأمناء[4].

وكل حرفة منها مخصصة في شارع أو سوق، مثل شارع الحدادين، شارع النحاسين وسوق الفخاريين، سوق الذهب والفضة، وزنقة الخياطين... إلخ.

كما كان هناك أجانب متخصصين في الصناعات مثل الأرقاء المسيحيين الذين كانوا يمارسون صناعة الساعات والمصبوغات وبناء السفن.

وفي ما يخص الصناعات الرائجة آنذاك هي الصناعة الغذائية والصناعة النسيجية وصناعة الحرير، الصوف بالإضافة إلى الحداد والنجارة والأواني الفخارية، الأحذية، والسفن والأسلحة .... الخ

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني: **المرجع نفسه**، ص33

[2]-**نفسه**، ص 34.

[3]-عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ الى 1962م**، الجزائر الخاصة، ج 2، د ط، دار المعرفة الجزائر، ص234.

[4]-عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700– 1830م مقارنة اجتماعية واقتصادية**، "مذكرة دكتوراه "جامعة الجزائر، تخصص التاريخ الحديث، 2001/2000م ، ص 149،150.

وفي ما يخص المواد الأولية فكانت محلية والبعض منها يستورد من الخارج مثل مادة الحرير الخام الذي كان من سوريا[1].

وكانت من بين المنتوجات التي تستهلك محليا من الحرير والشالات، الحياك الحريرية للنساء، العمائم، القماش المطروز من الذهب، وكانت توجد بالجزائر نحو 1200 معمل يشتغل بالخياطة .

كما كان نسيج الصوف من بين الصناعات السائدة في الجزائر في كل العائلات التي تمارس هاته المهنة بطرق بدائية، ويتم استهلاكها محليا إضافة إلى وجود مصانع نسيج الصوف في أغلب المدن والقرى الكبيرة.

كما أن صناعة الجلود لا تقل أهمية عن النسيج بحيث يتم صناعة محافظ للأوراق والنقود، وصناعة الأحذية، إضافة إلى صناعة السروج، وقد أحصى أحد الرحالة الأجانب في سنة 1738م، أصحاب الحرف والمهن أنه يوجد 180 مصنع للسيوف

والسكاكين إضافة إلى العديد من الفنون اليدوية الأخرى .

ويلاحظ بأن الفترة الأخيرة من العهد العثماني عرفت الصناعات كسادا وذلك بسبب تطور الصناعات الأجنبية ومنافستها لها، وكذلك ثقل الضرائب التي فرضت على أصحاب المهن، واعتماد الحكام على صناعات العمال الأجانب الذين كانوا في الجزائر وهذا ما عجزوا عن التقدم في هذا المجال.[2]

ثالثا: التجارة:

عرفت موانئ العاصمة نشاطا تجاريا كبيرا سواء مع الدول الأوربية أو مع الدول المجاورة مثل تونس وليبيا ومصر والمغرب الأقصى إضافة إلى الباب العالية[3].

وتنقسم تجارة الجزائر إلى:

أ. التجارة الداخلية:

ارتكزت التجارة الداخلية في الجزائر على حركة القوافل التي كانت تأتي من مختلف المناطق كجرجرة أو جنوب الصحراء وأنحاء أخرى من الإيالة، وتتم المبادلات التجارية في الأسواق المحلية، وعادة ما

[1]-عمار عمورة: **المرجع نفسه**، ص235.

[2]-**نفسه**: ص ص 235 236.

[3]-**نفسه**: ص 239.

تتوجه إلى الحواضر التي تقام فيها الأسواق كحاضرة الجزائر (باب عزون) والتي كانت مهيأة للتجار من الراحة (فنادق) وأماكن للدواب (إسطبلات) فكانت تتم المبادلات التجارية من المنتوجات كالخضر والفواكه من السهل المتيجي وبساتين المدية، والحبوب من وهران والشرق الجزائري، كما تأتي بالزيتون والتين من بلاد القبائل والسمن والعسل من سهل متيجة.[1]

فكانت قبائل الرحل تتوجه نحو التل للبحث عن أسواق لشراء الحبوب وبيع إنتاجها فكانت أكثر توافدا على سوق اللوحي بضواحي تيارت، مطالبة بدفع الضرائب، أما قبائل أولاد نايل فكانت تتوجه نحو أسواق قسنطينة مع فرض عليها الضرائب، وتختلف التجارة الداخلية للجزائر من منطقة إلى أخرى حسب أهمية الموقع.[2]

ب. التجارة الخارجية:

كانت الجزائر تصدر نحو أوربا مختلف أنواع الحبوب من القمح، الشعير الزيت الزيتون، الصوف، الشمع، ريش النعام والمواشي، والخضر والفواكه.

- كما أنها تقوم بالاستيراد من فرنسا الأدوات الفولاذية والحديدية.
- من جنوة و ليون أنواع الأقمشة والحرير والقطيفة.
- إيطاليا الرخام.
- البندقية: السلاح والبارود، والمرايا والخزف.
- إنجلترا وهولندا: شراع السفن والأخشاب
- بروسيا: الأواني النحاسية والحرير.

وفي ما يخص الشرق الأدنى فيصدر إلى الجزائر الزرابي، والأقمشة والعقاقير والبن والأواني و الأواني الزخرفية والسيوف... إلخ[3].

و في عام 1789م رست حوالي 80 مركب في ميناء الجزائر منها 30 سفينة فرنسية و8 من صقلية، 3 سفن تركية و4 من شمال أوربا، و3 من ليفورد، و 3 سفن من الإسكندرية.

---

[1]-محفوظ سعيداني، الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقارنة تحليلية) من مطلع القرن 18 م الى 1830م ، "مذكرة ماجستير"، جامعة الجزائر 2 ، 2012/2011م ، ص 232.

[2]-**نفسه**: ص 233.

[3]-عمار عمورة: **المرجع نفسه**، ص 239.

– وحسب الدبلوماسي الفرنسي " فنتورادي برادي " أنه سنة 1788م كانت تخرج سنويا من الجزائر من 7 إلى 8 آلاف قنطار من الصوف، وفي 1788م خرج من ميناء عنابة والجزائر و أرزيو، ودلس حوالي 150 ألف حمولات من الشعير، الحبوب، والخضر باستثناء القمح الذي كان يصدر برخصة من طرف الداي[1].

وفي سنة 1789م كنت تصدر من خمسة إلى ستة مراكب من الجلد نحو فرنسا وهولندا وبريطانيا . ويذكر الجاسوس الفرنسي " بوتان " أن الجزائر في عام 1808م لم تكن تصدر المنتجات ما عدا بعض السلع مثل ماء الورد، المناديل الحريرية.

وكانت تستورد بعض السلع من أزمير ودمشق، مصر وأوربا خاصة فرنسا، ومن المنتوجات الأقمشة، الكتان الهندي، الحديد والرصاص والألمنيوم، أما في ما يخص الذخائر والتجهيزات البحرية فكانت تستوردها من البلدان الشمالية.

❖ **الواردات:**

من بريطانيا:منتجات الهند وبريطانيا 500 ألف دولار إسباني

إسبانيا:الحرير ، السكر، الفلفل، القهوة ، ومنتجات صناعات إنجليزية 300 ألف دولاراسباني .

فرنسا: السكر، القهوة، الصلب والأقمشة، وغيرها ب 200 ألف دولار إسباني .

بلدان المشرق: مادة الحرير الخام 100 ألف دولار إسباني. مصنوعات الحرير من إيطاليا، فرنسا والمجوهرات الأحجار الكريمة 100 ألف إسباني[2].

❖ **الصادرات:**

من موانئ الجزائر نحو مرسيليا، جنوة، وليفورن 20 ألف قنطار من الصوف[3] ب8 دولار للقنطار 160 ألف.

– 10 ألاف قنطار من الجلود بسعر 8 دولار للقنطار 80 ألف، 600 قنطار من الشمع 30 دولار للقنطار 18 ألف ريش النعام وغيرها من المنتجات ب 1500

[1]–عمار عمورة، **المرجع نفسه:** ص ص 239 240.

[2]–**نفسه:** ص ص 240 242.

[3]–**نفسه**، ص ص 243 244.

كما كانت المبادلات التجارية تتم برا عن طريق القوافل مع الدول المجاورة من تونس، المغرب، ليبيا والسودان والنيجر ومالي يتم تبادل مختلف السلع من الأقمشة، العقاقير، الصوف، التمور، الحنة، والمواد الغذائية... إلخ.

إضافة إلى تجارة العبيد التي كانت تجلب من إفريقيا السوداء.

أما في ما يخص التجارة مع الدول الأوربية فكان وكلاء أجانب يمثلون دولهم وذلك لتسهيل عملية التبادل، كما كان للجزائر وكلاء في الخارج[1].

❖ تدهور التجارة في الجزائر خلال عهد الدايات 1671– 1830م

ولقد تدهورت العلاقات التجارية في أواخر العهد العثماني بين المغرب العربي وإفريقيا السوداء، وهذا راجع الى تدهور العلاقات التجارية الداخلية نتيجة لانعدام الأمن خاصة مع مطلع القرن 19م، ولم تبق سوى سوق قسنطينة يحافظ على علاقته التجارية مع تونس وتلمسان مع المغرب الأقصى.

ومن بين الأسباب التي أدت إلى تزايد تدهور الأسواق الداخلية وهو النظام السياسي التركي القائم على الظلم إضافة إلى الاضطرابات في المناطق الريفية.

أما عن التجارة الخارجية على الرغم من تنوع صادراتها إلا أن احتكار اليهود ، وكبار الموظفين ، والضباط الأتراك ، والعمل من أجل مصالحهم دون الاهتمام بتطوير وتحسين جودة وسائل الإنتاج، وكانت الأرباح الطائلة لا تعود إلى المنتجين الأمر الذي جعلهم لم يقوموا بتجديد وسائل الملكية الإقطاعية، إضافة إلى تناقص موارد القرصنة وانحصارها نتيجة للاحتكارات الأجنبية، مما جعل رجال الحكم يرجعون إلى الأرض ويستمدون ثرواتهم بفرض ضرائب الفادحة، وهذا ما أدى إلى القضاء على الطبقة التي تكسب ثروتها من الاقتصاد التجاري، وقد تركت التجارة الجزائرية في أيدي اليهود وكبار التجار الأوربيين[2]

[1]–عمار عمورة : **المرجع نفسه**، ص 242.

[2]–مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 3، د ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص ص 309 ،311

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية:

إن التركيب الاجتماعي للجزائر قد يعكس التنوع العرقي من حيث الأصول للمجتمع الجزائري، ويوجد الأتراك الذين زادوا في الامتزاج الاجتماعي وقد كانت عدة فئات اجتماعية[1].

أما من حيث تعداد سكان مدينة الجزائر فقد بلغ خلال القرن 17م حوالي 100 ألف نسمة منهم 30 ألف أوروبي، ومع الاحتلال الفرنسي 1830م، لم يكن في العاصمة سوى 32 ألف ساكن منهم : 18 ألف عربي، 4 آلاف تركي، ألف قبائلي ، ألفين زنجي، ألفين كرغلي، و5 آلاف يهودي. وكان تعداد السكان يتراجع تدريجيا نتيجة للأوبئة والمجاعات والنزوح الريفي. – ولم تكن هناك إحصائيات رسمية عن سكان الجزائر في العهد العثماني، وتشير بعض الدراسات أن عدد سكان الجزائر في نهاية العهد العثماني كان يتراوح ما بين 3 إلى3,5 مليون نسمة، و 5 % يعيشون في المدن، أما 95 % كلهم في الريف وكان في عهد الدايات نظام اجتماعي طبقي مهني وهو كالآتي :

أولا: الطبقة الأرستقراطية التركية: هم من الطبقة الحاكمة التي كانت تمثل السلطة في الجزائر حتى نهاية الحكم التركي في الجزائر 1830م، وبالرغم أن هذه الجالية لم تتراوح 20 ألف نسمة سنة 1830م، كانت ذات نفوذ واسع، وكانوا يقلدون المناصب الحكومية عازلين السكان الأصليين عنها، تميزت هذه الطبقة بإتباع تقاليدهم التركية، والاعتماد عن الأعمال العسكرية دون خدمة الزراعة[2].

كانوا يعيشون من المرتبات المتحصل عليها من خزينة الدولة وكذلك من ممتلكاتهم من محلات وبساتين، أما عن العلاقة بين الأتراك والسكان الأصليين علاقة نفور وعداء على عكس علاقة الأتراك في تونس ومصر.

ثانيا: جماعة الكراغلة: وقد بلغ عددهم في نهاية القرن 18م في الجزائر بحوالي 6 آلاف نسما وتزايد العدد في تلمسان، كانت هذه الطبقة بالرغم من الأصول التركية محرومة من الامتيازات والمشاركة في الحكم، كما لم يحق لها الانتساب إلى مناصب إدارية وعسكرية وهم طبقة يستثمرون المزارع، بعيدين عن خدمة الأرض والأعمال اليدوية[3].

---

[1]–محمود مؤيد وحمد المشهداني ورشيد رمضان سلوان: **المرجع نفسه**، ص 425.

[2]–عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية الاستقلال 1962**، دج، ط 3، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 73.

[3]–**نفسه**، ص 74.

ثالثا: المهاجرون الأندلسيون (الموريسكيون): وهم الذين وفدوا إلى الجزائر في فترة خير الدين ، ومنه أصبح لهم دورا في الجانب الاقتصادي و الاجتماعي و حتى العمراني من خلال توسيع وبناء المدن في الجزائر، لم يحق لهم الالتحاق بالجيش أو الوظائف العليا، هذا ما دفعهم إلى ممارسة عدد من الصناعات المحلية منها: صناعة البارود، الخزف بفعل الأموال التي جلبوها معهم من الأندلس.[1]

رابعا: السكان الأصليون: كان معظمهم من الفلاحين والطبقات البسيطة والحرفيين، مثل بني ميزاب الذين تواجدوا في التجارة والحمامات العمومية، والجيجليون في المخابز، والباقي يتفرقون على مهن أخرى كالحمالة، وخدمة البساتين، وفي بيوت الطبقة الحاكمة من الأتراك...إلخ.

خامسا: اليهود: لقد ارتفع شأن هذه الجماعة في الجزائر لأنهم كانوا يتعاملون مع الداي، وفئة الجيش ويقومون ببيع وشراء الغنائم المتحصل عليها من طرف الجيش، كما لهم دور أساسي في عملية السمسرة والوساطة التجارية، تحصلت هاته الفئة على أموال طائلة على حساب خزينة الدولة، وهذا ما أدى إلى سوء العلاقة بين السكان واليهود بحيث قام أحد جنود الإنكشارية بقتل اليهودي نفتالي بوشناق في 28 جوان 1805م[2]، كما كانوا سببا في العديد من الأزمات السياسية بين الجزائر والعديد مع الدول الأوربية.

سادسا: العبيد: وتشمل نسبة كبيرة من الشعب الجزائري، وفيهم ما يعود نسبهم إلى السودان فكان التجار يحصلون عليهم عن طريق المقايضة مقابل البضائع التي يبيعونها[3].

سابعا: دور قبائل المخزن: إن لدراسة حياة سكان الريف تعتبر بمثابة حجر أساسي لفهم البناء الاجتماعي للإيالة الجزائرية فباعتبار أن علاقة السكان بالحكام الأتراك هي الفائدة الأساسية التي يرتكز عليها التطور السياسي والوضع الاقتصادي للجزائر ، ومنه نجد أن دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم العثماني، وطبع الريف الجزائري بطابع خاص، فكانت القبائل حلقة وصل بين الأهالي والحكام ورابطة شدت المحكوم إلى الحاكم، ومنه تماسك الأوضاع الاجتماعية ، فكانت قبائل المخزن انعكاسا عمليا لسياسة الأتراك مع الجزائريين ، وتميزت برابطة الأصل المشترك والنسب الواحد ، فهي عبارة عن تجمعات

[1] محمود مؤيد و حمد المشهداني و رشيد رمضان سلوان: **المرجع نفسه**، ص426.

[2] -عمار بوحوش:**المرجع السابق**، ص 75.

[3] -**نفسه**، ص 426.

سكانية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها ، ومن خلال الاستقرار والنشأة اكتسبت هذه المجموعات كيانا مستقلا، اتخذت منه تسهيلات وألقاب ووظائف خاصة.[1]

المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية

لقد كانت مدينة الجزائر عاصمة الإقليم المغرب الأوسط والذي ارتبط بالخلافة العثمانية في اسطنبول منذ سنة 921هـ / 1016 م وقد اطلق عليها اسم ذر السلطان لكون مقر إقامة الحاكم الجهوي للخلافة العثمانية المسمى باسم " الجنينة " ، والذي بسط حكمه على الإقليم الممتد ما بين تونس والمغرب حاليا ، والحقيقة ان المؤسسات الثقافية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني لا تكاد تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والكتاتيب ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافية، ولم يكن من هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال، رغم إن بعض المساجد والمدارس والزوايا كانت تنشر تعليم في المستوى العالي .

أولا: المساجد والمكتبات:

لقد تميزت مساجد الجزائر في الفترة العثمانية بالبساطة إذا ما قورنت بغيرها من المساجد سواء في الوطن او في خارجه. كانت المساجد تدرس العلوم المختلفة وكان مكان للعبادة ومدرسة للتعليم ودار للقضاء، ومأوى للطلبة وعابري السبيل .

فالمسجد هو الذي يؤدى فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة والعيدين ، وكثيرا مما يسمى جامع الخطبة والتي غالبا ما تنسب إلى مؤسسيها من سياسيين أو عسكريين أو تجار وكثر ما يسمى جامع الخطبة بالجامع الكبير أو الأعظم ، وقد كان تشييد المساجد عملا فرديا بالدرجة الأولى ،فالتقي المحسن هو الذي يقوم بعملية بناء المسجد والوقف عليه ولكن أعيان القرية والحي كانوا يساهمون بالتبرعات ونحوها ولا يتعدى مجهود السلطات الحاكمة في المجال مجهود الأفراد ، حيث أشاد الورتلاني ببعض مساجد العاصمة مثل "جامع السيدة " الذي كان آية في الفن المعماري .

[1]–ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د ج، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص206،207.

فالإحصاءات الموجودة لدينا قليلة ومختلفة وغير دقيقة في بعض الأحيان فالتمغروطي مثلا اقتصر في كلامه عن مدينة الجزائر في آخر القرن 10 هـ /16 م بقوله: ان فيها الجامع الكبير وإمامه مالكي، وفيها ثلاث جوامع للخطبة احدهما للترك وإمامها الحنفي[1]، قال سعد الله رحمه الله: "و معنى هذا أن مدينة الجزائر على عهده لم يكن فيها إلا ثلاث جوامع للخطبة ، منها الجامع الكبير للمذهب المالكي، واخر للمذهب الحنفي ولعله يقصد جامع سيفرو جامع ثالث لعله جامع القشقاش او جامع سيدي رمضان الذي كان قديما ايضا "[2] .

وكما يذكر هايدو(Haedo) في نفس الفترة تقريبا بانه كان بمدينة الجزائر حوالي مائة مئة مسجد، منها سبعة رئيسية ، و في بداية القرن عشر هجري 19 م يذكر باناتشي الايطالي ان هذه المدينة كانت تسع جوامع و خميس مسجدا واما ديفوكس الذي بحث ودرس موضوع المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر قال انه كان بها سنة 1246 هـ/ 1830 م أي سنة الاحتلال ثلاثة عشر جامعا كبير او جامع خطبة ومائة وتسعة مساجد ، ويذكر فونتر دي بوادي(Ventur de Poadis) انه وجد بمدينة الجزائر وحدها اثنا عشر مسجدا جامعا وعدد من المساجد الصغيرة اشهرها الجامع الكبير في حين ديفوكس(Devoulx) يذكر ان عدد مساجد الجزائر سنة 1246 هـ / 1830 م كان 13 م جامع خطبة و 109 مسجدا و 32 ضريح و 12 زاوية ، لكن شوفال(Shuval)يذكر ان بها 14 جامع خطبة ، لكن ورغم وفرت المساجد إلا أن بعضها كان في حالة متدهورة ، ومنها ما لم تكن أوقاف لصيانته – فلا نكاد نرى في مدائنهم مسجدا عظيما قد احدث بل ولا مهدما قد جدد ولا واهيا قد أصلح .

أول جامع بنى في العهد العثماني للمذهب الحنفي هو جامع سفير أو صفر وقد جدد حسين باشا أخر الباشاوات هذا الجامع الذي يعتبر من أجمل مساجد مدينة الجزائر ومن أجمل مساجد العاصمة بقى منها الان ما يلي ذكره:

أ. **الجامع الاعظم**: ويسمى بالجامع الكبير و هو اعظم مسجد بالعاصمة ومساحته نحو مائتي مربع، وهو للمالكية، وكان مركزا للنشاط الديني والقضائي اذ فاق نشاطه المساجد الحنفية، و رغم شهرة الجامع الكبير بالعاصمة و ضخامة اوقافه فانه لم يتطور الى " جامعة " علميه كالأزهر، فقد ظلت شهرته

[1]–سايحي هجيره :**الحياة الثقافية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة نيل شهادة ماستر،ص ص 18 19 20.

[2]–ابو القاسم سعدالله ، **المرجع نفسه**،ص 246.

منحصرة في قدمه وحجمه و اوقافه ومركزه القضائي باعتباره المركز الذي كان ينعقد فيه مجلس الفتوى كل اسبوع، كما انه مقر مفتى المذهب المالكي .

ب. الجامع الجديد: وتسميته هذه بالنسبة الى الجامع الاعظم لان مدينة الجزائر كان بها قبل تشييد الجامع الجديد مساجد اخرى حنفية بناها الاتراك، ومساحته نحو 1372 مترا مربعا وهو على شكل مساجد تركي.[1]

ج. الجامع كتشاوة: مسجد حنفي بني في السنين الاولى من القرن الحادي عشر الهجري والسابع عشر الميلادي ، والداي بابا حسن باشا اعاد بناءه وزاد في توسيعه سنة 1209هـ / 1795 م.

وكانت تلحق بالمساجد مكتبات وطرق اقتناء الكتب متعددة منهل ما ينسخ محليا حيث كان بمدينة الجزائر وفرة في الكتب ، وكما اختلفت طرق اقتناء الكتب منها الاستنساخ و النسخ ، ذلك ان الحريصين على جمع الكتب كانوا ينسخون الكتب بانفسهم ، او يستنسخون غيرهم مثل تلاميذتهم اذا كانوا اساتذة او كتابهم اذا كانوا امرأة او مسؤولين ، وكان النسخ يتم بالخط الاندلسي بالاضافة الى الخط العثماني ، حيث ان حسن الجزائري اشتهرت خطوطه بين الناس و اخذ عنه الخط اناس كثيرون، وفاق اقرانه وشاع صيته الهم مهارة في صناعة التوريق رغم ان الحدادي لا يذكر اين دل الحسين الجزائري فان المتوقع منه .

وكان من الكتب ما يجلب من الخارج خاصة من الاندلس ومصر واسطنبول والحجاز ، قد اشترى سعيد قدورة من الكتب للجامع الاعظم منها شرح العين على صحيح البخاري ، وقد كان التأليف من الطرق الهامة لنمو المكتبات فقد كانت حية ونشيطة في الفترة العثمانية، فلا تكاد تجسد الا و له قائمة قصيرة من المؤلفات من مختلف العلوم المتداولة ، ومن بين المؤلفين في مدينة الجزائر نجد سعيد قدورة وابن حمادوش هذا الاخير الذي انفرد بالتخصص العلمي ودرس علوم الشرعية اللغوية فكان يميل بطبعه الى العلوم الرياضية والطبية وما شاكلها ، فهو صيدلي وطبيب وفلكي وفرضي ومنطقي فقد الف في هذه العلوم ، ومن بين مؤلفاته نجد الجوهر المكنون ، كشف الرموز حيث سجل في كتابه هذا ما شاهده من غرائب النبات هناك .

[1]-سايحي هجيرة: **المرجع نفسه** ، ص ص 20 21.

وكما توجد نوعية من المكتبات: المكتبات العامة والخاصة، والتي تضم اشتات المخطوطات في مختلف فنون الوقت. والتي كان يتردد لها الطلبة والاساتذة من جميع نواحي للمطالعة فيها، لا سيما المكتبات العامة والتي كان عبارة عن حبس ووقف للمساجد والمدارس والزوايا. وأبرز المكتبات مكتبة جامع الكبير.

ثانيا: العلماء ومكانتهم في المجتمع (الاجتماعية): العلماء في الجزائر

ان فئة العلماء لم تكن ظاهرة وليدة العهد العثماني ولا هي ميزة خاصة بالجزائر دون بسطة العالم الاسلامي[1]. كما ان الطابع الغالب في ذلك العصر هو الطابع الديني العلمي فلم يكن فصل بين العلم والدين فكان كلاهما يكمل الاخر حسب معيار العصر. فالعالم الحقيقي كان عليه ان يكون عالما وفقيها في دينه قبل دراسته لأمور دنياه.[2]

ونظرا لاتباع الجزائريين للمذهب المالكي الى جانب المذهب الحنفي وهو مذهب العثمانيين الرسمي، فقد كان انتاج الجزائريين في العلوم الشرعية اعلنته بالمذهب المالكي وكما انصبت جهودهم على شرح مختصر الخليل، وايضا شرح رسالة زيد القيرواني في الفقه اما بخصوص الحديث الشريف اعتنوا به تدريسا وتأليفا ورواية واجازة.

اما الانتاج العلوم العقلية، كان مفهوم العلم في ذلك العصر –اتقانا لفهم أي الذكر الحكيم وحفظا لمرويات الحديث الشريف.

ثالثا: الحساب والفلك: ومن علماء مدينة الجزائر الدين اهتموا ايضا في الفلك والمتقيات محمد بن احمد الصغرى الاندلسي .

رابعا: الطب والجراحة: اهملت حكومة الاتراك الرعاية الصحية، فلم يعتنوا بصحة سكان المدينة ولم يهتموا ببناء المستشفيات ولا بالمراكز الصحية ولم يشجعوا على تعلم الطب والمداوات ، بل تركوا هذا الميدان للسكان انفسهم الذين كثيرا ما كانوا يلجأون المداواة بالطرق التقليدية او يعتمدون على السحر او الشعوذة او استعمال الرقية[3] .

---

[1]–احمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع . الجزائر 1976 ص 37.

[2]–علال عمار ، **ابحاث ودراسات في التاريخ الجزائر المعاصر ، 1830–1862م** ، الجزائر 1995 ص 381.

[3]– سيايحي هجيره : **المرجع نفسه** ، ص ص 35 36

الي الانتاج الأدبي كان محصورا في بعض المدائح النبوية والمقطوعة الصوفية ومرثيات بعض العلماء، وفي قليل من الأشعار الغزلية و المقامات و الاسجاع الشرين الادب الشعبي، فقد شاع الادب الشعبي الذي أصبح ميدانا للتعبير عن خلجات الشعب في السراء والضراء، و"استعمل الشعبي في العديد من القصائد التي تحته فن الرسم فنجد العملي التقليدي الكلاسيكي بالمصطلح الحديث للكلمة كالزخرفة و المنمنات وليدة الحضارة العربية الإسلامية وهذا من خلال ما نراه في الدكاكين الحرفيين والمنازل ، إلي جانب أعمال فنية ذات قيمة استمرت تبعت داخل المنازل.

خامسا: الفن المعماري

فتميز هذا الفن في الجزائر خلال الحكم التركي بنقله نوعية كبيرة التي ساهمت في ازدهار الحضارة العربية الاسلامية الي حيث تشيد الاتراك العديد من المساجد على الطراز التركي .

- الزوايا و الرباطات
- المعلمون
- التلاميذ
- المدرس و الكاتب
- المنهاج في الابتدائي
- المنهاج في الثانوي
- التعليم العالي

الفصل الثاني:

ماهية الرحلة وأهميتها

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم الرحلة

المبحث الثاني: أنواع الرحلة

المبحث الثالث: دوافع الرحلة

المبحث الرابع: أهمية الرحلة

الخلاصة:

تمهيد:

عرف الإنسان منذ القدم بحبه وشغفه لترحال فقد قيل ولد الإنسان راحلا، وذلك لما استدعته الحاجة للبحث عن الظروف المعيشية الملائمة لتحصيل قوت يومه قبل أن تتحول إلى رحلة الاطلاع و الاستكشاف وكذا أداء فريضة الحج وطلب العلم و الرحلة رفيقة حياة الإنسان ومزامنة له في كل وقت وحين فالإنسان يرى من خلالها عجائب الأمصار والقار المختلفة فهي تزود الراحل بمعلومات مهمة وتجارب نافعة، وقد برز الكثير من الرحالة العرب أمثال الورثلاني وابن عمار وغيرهم، الذين قاموا برحلات حجازية وألفوا الكثير من الكتب حيث صوروا لنا ما شاهدوه في رحلتهم وما صادفوه في طريقهم ،فكانت هذه الكتب وثائق مهمة صورت لنا الحياة في تلك الحقبة ،سنحاول أن نلقي الضوء حول مفاهيم الرحلات ودوافعها واهم الرحالة الذين كتبوا عن الثقافة الجزائرية من خلال رحلاتهم خلال القرن 12هـ-18م.

المبحث الاول: مفهوم الرحلة

أولا: الرحلة في اللغة

الرحلة لغة هي الترحيل والارتحال، ومنها رحل الرجل إذا سار ونعني بالرحلة السف، أي ذهب إلى مكان أخر [1].

كما يعرفها ابن منظور في لسان العرب على أنها: الرحلة في اللغة الترحيل والارتحال بمعنى الأشخاص والارتحال ويقال رحل الرجل إذا سار[2].

كما يعرفها احمد الفاضل: بتقديم تعريف آخر حيث يقول هي فن عريق من الفنون النثرية التي ضمنها كتابها إخبار إسفارهم وسياحتهم ومغامراتهم البرية والبحرية، وما انطوى عليه من غرائب وعجائب وما قاسوه في ثنايا تلك الرحلات من الفظائع والأهوال وما شاهدوه في البلدان والمناطق التي دخلوها من أحوال ساكنيها وعاداتهم وتقاليدهما الاجتماعية ونظمهم السياسية ومظاهر عمرانهم [3].

---

[1]– قادة الاحمر: وعبد الرزاق عطلاوي : **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدابيات الرحلة العلمية الجزائرية 1913م–1954م ، مجلة أفاق فكرية** ، مخبر الدراسات الفكر الإسلامي ، جامعة سيدي بلعباس ، مج 03 ،ع07، 2017 م ، ص 243 .

[2] – ابن منظور الافريقي المصري: **لسان العرب** ، دار صادر ،ج11، بيروت ، ص276

[3] – شتوح ريمة و رزيق أحلام: **الرحلات الحجازية الجزائرية في العهد العثماني، 1518–1830 رحلة ابن عمار انموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث :جامعة المسيلة ، 2019 ، ص 33.

ثانيا: اصطلاحا

أما في اصطلاحا فهي الانتقال من مكان إلى آخر، والحديث على البلد موضع الزيارة والمشاهدة كعالم مختلف، فهي بناء لذهنية الرحالة وتصوير لمكونات الوعي الثقافي عنده وانطباعاته التي جمعت بين الإفادة والإمتاع .[1]

وقد أشار القرآن الكريم إلى رحلتي قريش التجاريتين في الشتاء والصيف:﴿ **لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هدا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ﴾[2]

إن الرحلة هي اجتهاد جغرافي في معية الرحلة الانجاز أغراضها، ومن غير أن تطلق يديه انطلاقا متحررا، او من غير ان تؤمنه لكي يجنى ثمرة الرحلة وينتفع بها انتفاعا حقيقيا من وجهة نظره. وفي تعريف آخر لمفهوم الرحلة اصطلاحا الرحلة هي تجارة وتعامل تجاري او هي رحلة سفارة تحمل التعليمات .[3]

[1] – سهيلة احمد سرير: محمد دراج: **الرحلة السفارية المغربية ودورها في اثراء المجال العلمي والأدبي، مجلة دراسات وابحاث** ،م10، ع4 ،جامعة الجزائر 2 ، 2018 ،ص80.

[2] – [سورة قريش :اياتها 5].

[3] – صلاح الدين الشامي: **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة** ،دار منشاة المعارف ،مصر ،ط 2، 1999،ص 80 .

المبحث الثاني: أنواع الرحلة

أولا: رحلة طلب العلم (الرحلة العلمية)

إن أول القصص التي حدثت عن الرحلة العلمية في القرآن الكريم عن رحلة موسى عليه السلام ولقاء الرجل الصالح الخضر عليه السلام وأصحابه لغرض التعليم، قال تعالى:﴿ **وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا** ﴾[1]

حيث شملت الرحلة العلمية على علوم الفقه والهندسة والطب والعمارة وغيرها، ومنها سردت كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع العمار ويعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به أو لمجرد معرفة معنى كلمة .[2]

كان الرحالة يقومون بالسفر إلى بلاد أخرى لطلب العلم ومعرفة العلماء والفقهاء ومحاورتهم والاستفادة منهم إحدى السبل التي لجأ إليها الرحالة، بل هناك من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباطا عضويا مثل الجغرافيا لذلك نجد العديد من الجغرافيين المسلمين رحالة وذلك قوله عز وجل: ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب** ﴾[3]

كما نزلت في سورة العلق أول آية في القرآن الكريم بكلمة تحث على طلب العلم وهي ***اقرا** *لذلك حرص المسلمون على أخذ العلم والمعرفة وقاموا بالسفر إلى بلاد أخرى لكسب العلم وتحصيل[4].

---

[1]- [سورة الكهف ،الاية 60.]

[2]- شتوح ريمة و رزيق أحلام : **المرجع نفسه** ص 33.،

[3] [سورة الزمر ، الأية 9.]

[4]- [سورة العلق ، الأية: 1.]

ثانيا: الرحلة الدينية: (الرحلة الحجازية)

تعتبر الرحلة الدينية من أهم الرحلات التي تكون سبب في سير الإنسان إلى الترحال، وكما هو معروف لدى المسلمين حبهم للاستطلاع ومعرفة الأماكن المقدسة، ولما كان الحج الركن الخامس من أركان الإسلام زادت رغبتهم في السفر ولكن العلماء لم يقتصروا على أداء الفريضة بل تجاوزوها الى تحصيل العلوم الدينية النافعة ومعرفة الفقهاء في البلدان التي يمرون بها خلال رحلاتهم ،ولهذا كان بعضهم يسافر قبل موسم الحج لكي يحصل فيها الكثير من المعرفة.[1]

فقد تنوعت المذاهب وازدادت الأمم في الحرم المكي حيث كان لكل مذهب من المذاهب الأربعة إمام ومكان خاص له، حيث قال الجبير في رحلته إن للحرم أربعة أئمة سنية إمام خامس لفرقة تسمى الزيدية.[2]

لقوله تعالى:﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾[3].

[1]-ليلي غويني : **التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،أشراف ، عائشة غطاس، جامعة الجزائر،2010 ،ص200.

[2]-حافظ محمد بادشاه: **الحجاز في أدب الرحلة العربي**، أطروحة لنيل درجة الدكتورا في اللغة العربية وأدابها ، أشراف كفايت الله همداني ، الجامعة الوطنية للغات الحديثة ، أسلام اباد ، باكستان ،2007-2011 م ، ص ، 39.

[3]- [سورة ال عمران : الاية 97 .]

ثالثا: الرحلات الاقتصادية والتجارية

ويظهر هذا في مجال التجارة خصوصا، إن بلاد العرب عرفت تبادلا تجاريا مع الهند والصين فرحل العرب اليها وجاء الى بلادها كثيرا من الرحالة ولما انتشر الإسلام وبسطت الخلافة الإسلامية سلطانها على العالم اتسع نطاق التجارة يشمل افريقيا وجنوب افريقيا وأوروبا وكانت أماكن خصبة لكثير من الرحلات، والرحلة الاقتصادية هدفها اليوم معرفة المواقع الاستراتجية لتسهيل نقل البضائع، ومعرفة الهياكل القاعدية في البلدان لتسهيل الإستثمار والسيولة .[1]

ويظهر هذا المجال التجاري سعيا لطلب الرزق بحكم الموقع الاستراتيجي للوطن العربي الذي توسط قارات العالم، كما أن انفصال الماء وتدخله في اليابسة في المنطقة العربية جعلها تحتل موقعا تجاريا هاما.[2]

وكانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية ولعل أول ما ارتبطت به الرحلات علم تقويم البلدان والمسالك والممالك، لوصف الطرق والمناخ، والعديد من الأمور الأخرى، وذلك لمعرفة الطرق إلى مكة للقيام بفريضة الحج [3]. ومثال ذلك سعوا للتجارة من أجل كسب القوت والسفر[4]، لقوله تعالى : ﴿**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم** .﴾[5].

---

[1]- نجاة بن فاطمة و نجاة ناجي: **الرحالة الجزائر في الفترة الحديثة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر الوادي ،2018م، ص،23.

[2]- شتوح ريمة و رزيق أحلام: **المرجع نفسه**، ص، 12.

[3]- نوال عبد الرحمن الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار المامون لنشر وتوزيع، عمان، ط1 ، 2008م ،ص 46 .

[4]- زوبيدة برداع وفتيحة عيساوي: **أدب الرحلة في الجزائر رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبا عن النسب والحال أنموذجا**، أشراف: ا. د . ليلى مهدان، جامعة جيلالي بو نعامة –كلية الاداب واللغات ، الجزائر، 2016/2015 م ، ص 37.

[5][سورة البقرة : الأية 198]

رابعا: الرحلات الوصفية

وتشتمل الرحلات الوصفية على الجوانب التاريخية القديمة والحديثة والمعاصرة للرحلة، والنوادي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وركزت أساسا على الجانب الثقافي وهو ما اشترك فيه جميع الرحالة، واعتمدت الرحلات الوصفية على وصف الأحوال الجوية، ووصف المدن، ووصف المساجد والمباني ووصف القلاع والحصون.[1]

خامسا: الرحلة الرسمية

حيث ضم هذا النوع من الرحلات السفارية والاستطلاعية والجهادية .

أ. **الرحلة السفارية:** غالب ما تكون لتأدية مهمة رسمية حيث تمولها السلطة المركزية، كما أن لها أغراض معلومة يسكت عنها في الغالب[2]، ومن نماذج هذا النوع من الرحلات رحلة محمد بن عثمان المكناسي ورحلته المسماة الإكسير في افتكاك الأسير .[3]

مثال ذلك كانت تطبقها النظم الحاكمة لكي تنقل الرسائل من مكان الاخر بعناية فائقة، وفي بعض الأحيان تنقل الرسائل المكتوبة الى رسائل شفوية [4].

[1]-نجاة بن فاطمة ونجاة ناجي: **المرجع نفسه**، ص ص ،23 -24.

[2]- شتوح رتمة رزيق احلام : **المرجع نفسه**، ص 11.

[3]- نوال عبد الرحمن شوابكة :**المرجع نفسه** ،ص 40.

[4]- زوبيدة برادع فتيحة عيساوي ، **المرجع نفسه** ، ص 37.

ب.الرحلة الاستطلاعية :

تصدر عن رغبة في الطواف نفسه والسفر ذاته وحب التنقل وتغيير الأجواء واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع وقد تكون للتعرف على المعالم الشهيرة كالآثار والمنازل والأبراج والكهوف والغرائب والعجائب.[1] وقد يستغرق أصحاب الرحلة الاستطلاعية شهورا أو سنوات، وهم يدونون ما شاهدوه، ومن نماذج الرحلات الاستطلاعية

نذكر على سبيل المثال رحلة الحسن بن محمد الوزان الفاسي خلال القرن 16م، المسماة بوصف افريقيا. [2]

ج. الرحلة الجهادية :

وهي الرحلة التي تتم فيها مصاحبة الملوك والمسؤولين الكبار وقادة الجيوش حيث يكلف الرحالة بتدوين الأحداث من صعوبات ونكبات وانتصارات محققة .[3]

[1]–فؤاد قنديل : **أدب الرحلة في التراث العربي** ،مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2، القاهرة ،2002،ص20 .

[2] –امحمد قرود : **الدور الثقافي لعلماء الجزائر باالمشرق العربي في القرن 11هـ /17م من خلال ثلاثة نماذج** أحمد المقرى، عيسى الثعالبي ،يحي الشاوي ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ،د.مختار حساني ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 02،الجزائر ،2010/2009م ، ص: 70 .

[3]– شتوح ريمة ورزيق أحلام : **المرجع نفسه**، ص ، 12 .

سادسا: الرحلة العسكرية

وظفتها النظم الحاكمة في المدن القديمة وكانت في خدمة العمل العسكري وقد جهزت هذه المرحلة وأعدت لكي تطارد العدوان وتردعه أو تحبطه ، جاءت هذه الرحلة لكي تدعم الامن وتؤمنه [1] ومن أهم نماذج الرحلات العسكرية رحلة محمد باي الكبير [2]بالصحراء الجزائرية من أجل تأديب القبائل التي خرجت عن طوع السلطة المركزية ، حيث شهد عهد الباي محمد الكبير أعمالا وإنجازات تجاوزت أهميتها ونتائجها حدود بايلك الغرب الذي كان يحكمه لتشمل كامل الإيالة ، ولعل أهم سبب لهذه الانجازات هي محاربة الاسبان المحتلين لوهران والتضييق عليهم على أن تم فتحها في 29 فبراير 1792 كان الاسبان قد استولوا على المرسى الكبير[3] .

كما كان لباي محمد الكبير استعدادات لفتح وهران وقيام بأحياء الرباطات الطلابية وذلك عن طريق الاتفاق مع العلماء على جمع الطلبة والقراء بجبل المائدة، ليثبتوا الهمة للإسبانيين ويحولوا بينهم وبين المدد الخارجي [4]فتحرك نحو وهران وبعد هجومات متوالية على أسوار المدينة قرر الباي أن يبقى جيشه هنا كمحاصرا للبلاد، وقد استطاع الطلبة المرابطون أن يضعوا حدا للغارات التي كان يشنها بعض المتعاونيين مع الإسبان من قبيلة بني عامر، ولم يرفع الحصار إلا بعد التوصيل إلى اتفاق صلح بين داي الجزائر وملك الإسبان [5]

---

[1]-زوبيدة برادع فتيحة عيساوي: **المرجع نفسه**، ص36 .

[2]- محمد باي الكبير: هو محمد بن عثمان الكردي ويسميه العرب في الناحية الغربية محمد الأكحل أو الكبير، كنيته أبو عثمان، أمه جارية اسمها زائدة ، أما أبوه فهو إسحاق الحاج عثمان بن ابراهيم الكردي ، توفية الباي محمد الكبير بعد سنوات من فتح وهران في ذو القعدة 1213هـ ، أنظر : أحمد بن هطال التلمساني ، **رحلة محمد الكبير باي الغرب على الجنوب الصحراوي الجزائري 1785** ، ت ق محمد بن عبد الكريم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص 16.

[3]-هجيرة بن عامر: **الصحراء الجزائرية من خلال رحلتي محمد الكبير وصالح باي خلال القرن12هـ -18م دراسة مقارنة**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة ، 2018 م ، ص ص 18-19 .

[4]- أبو القاسم سعدالله: **المرجع نفسه** 1980 ،ص 149.

[5]- **المصدر نفسه** ، ص23 .

كان من أهم بنوده هو أن يتخلى الإسبان عن وهران والمرسى الكبير ليتم بعد ذلك تحرير هذا الثغر الاستراتيجي، حيث قام الباي محمد الكبير بنقل مقر حكمه إلى مدينة وهران واتخذها عاصمة لبايلك الغرب، وعليه فأن الباي محمد الكبير قد تمكن من إحراز النصر وتحرير وهران واسترجاعها من أيدي الإسبان، وذلك لجهوده التي بذلها في سبيل إنشاء الرباطات وتعبئتها للجيش بكسب تأييد العلماء. [1]

المبحث الثالث: دوافع الرحلة

اولا: الدوافع الدينية

تتعدد الدوافع التي تحفز الإنسان للرحلات، وتختلف من شخص إلى آخر ومن عهد إلى عهد. كان الرحالة يرتحل إلى الأماكن المقدسة قصد الحج لتلبية نداء الرحمان والتوبة وتطهير للنفس من دنس الذنوب، من قبيل ذلك التبشير بالدين أو زيارة المقابر أملا في المغفرة .[2]

حيث يعد الحج من أهم العوامل التي تحفز على الرحلة لأداء مناسك الحج والعمرة وزيارة الأماكن المقدسة وزيارة قبر الرسول وهي كذلك فرصة لاحتكاك العلماء المسلمين بغيرهم من دول أخرى وتدوين الرحالة لملاحظاتهم وانطباعاتهم في مؤلفاتهم [3]

حيث كانت الرحلة لأداء فريضة الحج تعتمد على الإبل والأقدام حيث كانوا يؤكدون للحاج على الصحبة الحسنة لكي يعينه إذا أرهقه السفر [4]

---

[1]- هجيرة بن عامر : **المرجع نفسه** ، ص 21 .

[2]-فؤاد قنديل: **المرجع نفسه** ،ص20.

[3]- بوسايم صالح ومحمد الزين : **ملامح من الحياة العامة باالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني** ، **مجلة الحوار المتوسطي** ، مخبر البحوث والدراسات الأستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي ،ع 9- 10 ، سبتمبر 2015م، جامعة سيدي بلعباس . ص 78 .

[4]- عبدالله محمد بن احمد الحضيكي السوسي : **لرحلة الحجازية ،ط1**،ع2000، الرباط ،2011.، ص ص 38 39 .

فقد كانت رحلة الورتلاني لأداء فريضة الحج مرجعا لا غنى عنه في هذا المجال، وكان تكرار حجه واتقانه للعربية ومعرفته بعادات وتقاليد الشرق والغرب قد جعلته حكما منصفا على عصره وأهله في الكثير من المناسبات[1].

حيث قال الشيخ الإمام أبو العباس عن رحلة الحج من أعظم القربات وجعل التردد لتلك الشعائر الدينية[2]. وهي التي تحث على تأدية فريضة الحج وذلك **لقوله تعالى** :﴿ **وإذ بوأنا للإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود 26 وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق 27 ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها و أطعموا البائس الفقير** ﴾[3]

ثانيا: الدوافع السياسية

كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام.[4]

إن ملاحظة الرحالة للأحوال السياسية في البلاد الإسلامية التي مروا بها كشفت لنا الكثير منها علاقة الممالك الإسلامية ببعضها البعض، أو بالدولة العثمانية .[5]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : **المرجع نفسه** ، ص 398.

[2]-أبو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي : **الرحلة الناصرية ،الكتاب حائز على جائزة ابن بطوطة لتحقيق المخطوطات 2008 2009**، تح عبد الحفيظ ملوكي ،ج1،دار السويد لنشر وتوزيع ،ابو ظبي ،2011، ص79-ص 80.

[3]- [سورة الحج : الأية 26 28]

[4]- فواد قنديل، **المرجع نفسه** ،ض20 .

[5]- **نفسه**:ص 25 .

ثالثا: الدوافع العلمية او التعلمية

تعود نشأة الرحلة في طلب العلم إلى بداية نشر الإسلام والرغبة في طلب العلم هي استجابة لدعوة الشارع إلى التعليم .[1]

إن رغبة أهل العلم والدين في طلب العلم كانت ظاهرة عامة في المجتمع الإسلامي، حيث كانوا يشدون الرحال من أجل تزويد معارفهم بالعلوم الدينية [2]

كما كانت رحلتهم من بين الرحلات الحجازية العلمية والتي كانت قصد العلم وأداء فريضة الحج، حيث قاموا برسم ملامح من حياتهم العلمية ومعرفتهم بمشايخ وطلبة الذين أخذوا العلم منهم[3].

وقد قامت الرحلة العلمية بتكوين علماء كبار، جمعوا بين العلم والعمل مما جعلهم قدوة لطلبة العلم حيث ساهم الرحالة في طلب العلم بشكل كبير في تنشيط الحركة العلمية [4].

وكتب الرحلات من أهم الكتب التي تشير بجلاء للجانب العلمي ،فقد كشف الرحالة عن أهم المنابع التي استقوا منها علومهم ، وسجلوا النشاط العلمي للعلماء الذين أخذوا عنهم والمراكز الثقافية والمدارس التي تلقوا فيها علمهم [5].

---

[1]- روباش جميلة : **ادب الرحلة في المغرب العربي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورا العلوم في الادب الجزائري القديم، اشراف: محمد بن لخضر فورار، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،الجزائر ،2014-2015م ص 27.

[2]- بن خلدون عبد الرحمن بن محمد: **مقدمة ابن خلدون**، تح: درويش الجودي، ط2، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، 2000،ص ص،539-504.

[3]-عبد الله محمد بن احمد الحضيكي السوسي: **المصدر نفسه**، ص ص39 40 .

[4]- الناجي لمين: **رحلات علماء المغربيين الاقصى والاوسط الملكية واثارها العلمية من خلال القرنيين السابع والثامن الهجري**، دار الكلمة لنشر والتوزيع، ط 1، مصر القاهرة ، 2016 م ،ص 43 .

[5]- عواطف بنت محمد يوسف نواب : **المرجع نفسه** ،ص،21 .

رابعا: الدوافع السياحية وثقافية

حيث تصدر رغبة في الطواف نفسه والسفر لذاته، وحب التنقل وتغيير الأجواء، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر[1] .

فقد كان الرحالة خلال رحلاتهم الحجازية، يسجلون معلومات في غاية الدقة بشأن الحياة الثقافية وهو في طريقه إلى بلاد الحرمين .[2]

كانت الرحلة عند بعضهم سياحة ثقافية، تقف بالرحلة على علم مباشر بأحوال المجتمعات وأساليب حياتهم ومستويات ثقافتها وطبيعة بلادهم.[3]

لعبت الرحلة دورا مهما في انتقال القيم الحضارية وانتشارها بين الأمم و الشعوب منذ أقدم العصور، وانفتاح بعضها على بعض النظم الأخرى، وتمازجها الحضاري والثقافي ولذلك دأبت النخب الحاكمة على تشجيع مواطنيها الذين اشتهروا بالترحال في البلدان وكتابة تقارير رحلاتهم وتعتبر الرحلة الثقافية وثيقة سوسيولوجية، ومصدرا لمعرفة الذهنيات والعقليات وتطورها عبر الزمان والمكان.[4]

---

[1]- فؤاد قنديل : **المرجع نفسه**، ص 19.

[2]-الناجي لمين ، **المرجع نفسه** ،ص 34 ،

[3]- محمود قمير: **الرحلة العلمية وقيمتها التربوية**، قسم اصول التربية دط ، قطر ، د ت ، ص 186 .

[4]- عمار سراح: **صورة الدولة العثمانية في الرحلات المغربية خلال القرن 18 م رحلة ابن عثمان المكناسي انموذجا**، مؤسسة كنوز للنشر وتوزيع، الجزائر، مج 06، ع 13 ،2018م ، ص 119-ص120 .

خامسا: الدوافع الاقتصادية

وتتمثل في التجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، او لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافر.[1]

وتعد كتابات الرحالة عن الجوانب الاقتصادية في الأماكن التي مروا بها، فالرحلة تتحدث عن الصناعات، وطرق التجارة، وأنماط التعاملات ومعاملات ونقود جودتها أو زيفها بقدر جيد، وهو في الوقت نفسه كان كافيا للمس التطور الحادث في الأمور الاقتصادية .[2]

فقد كانت للرحالة مهارة في التجارة وذلك بسبب اتساع تجارتهم تبعا لاتساع دولتهم.[3]

وكانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية ولعل أول ما ارتبطت به الرحلات علم تقويم البلدان والمسالك والممالك، لوصف الطرق والمناخ، والعديد من أمور أخرى، وذلك لمعرفة الطرق إلى مكة للقيام بفريضة الحج [4].

سادسا: الدوافع الصحية

كالسفر للعلاج أو الاستشفاء، أو لراحة النفس من العناء، وقد يكون الترحال من أجل الهروب من الوباء[5].

---

[1]-فؤاد قنديل: **المرجع نفسه**، ص 20 .

[2]-عواطف بنت محمد يوسف نواب: **المرجع نفسه**، ص: 25.

[3]-**نفسه**:ص 36 .

[4]- نوال عبد الرحمن الشوابكة: **المرجع نفسه**، ص 46 .

[5]- فواد قنديل : **المرجع نفسه**، ص 20 .

المبحث الرابع: أهمية الرحلة

تكمن أهمية الرحلات تكمن في قيمتها العلمية والفنية، فالقيمة العلمية، تمثلت بتزويد أهل التاريخ والجغرافية والآثار والأدب وغيرهم بمعلومات قيمة عن وصف المدن والطرق والعمران، وأخبار الناس وعاداتهم وتقاليدهم والحوادث الغريبة، بل إن الرحالة بحد ذاتهم يحصلون على علم ومعرفة وتجارب كثيرة في مختلف الميادين في التربية و أساليب التعليم والتهذيب، نظرا لما يصادفهم من المصاعب، فالرحلة منابع ثرية لمختلف العلوم، وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور .[1]

تعتبر لأهمية الرحلة في كونها مظهرا من مظاهر الحضارة العربية الاسلامية، فقد فتحت الأفاق المعرفية، واستقصت العادات البشرية ،والحق أن الرحلات شكل نافدة أكثر أهمية في التعرف على بلدان وأقطار متعددة،كما أنها هي العقد النفيس في التاريخ لأنها اتخذت من التجربة والمشاهدة المباشرة أساسا لتدوينها ووصفها ،كان الرحالة بمثابة اثنوغرافي أصيل [2]

حيث تتيح الرحلة للحجاز مثال في سبل التواصل العلمي والاجتماعي بين الحجيج المغاربة وبقية المجتمعات الشرقية الأخرى، فيها متسع من الوقت للتعرف على نشاط اهلها الاجتماعي والعلمي كما أنها تتيح لأهل هذه المناطق أيضا مجال أكثر لمعرفة من يركب الحج المار بهم من علماء وشخصيات يستحق التعرف إليها والاستفادة منها، إما من الناحية العلمية المتميزة إما لصلاحها وبهذا يتم التواصل[3]. كما تشكل مصدرا للباحث الذي يهتم بالحضارات والثقافات المختلفة، فالدارس للحياة الاقتصادية والإجتماعية في أي عصر لابد يمر على كتب الرحلات لأنها قائمة على المشاهدة والمعاينة.

---

[1]–نوال عبدالرحمن شوابكة ، **المرجع نفسه** ، ص 52.

[2]–عبد القادر ربوح : **الرحلة ودورها في التواصل الثقافي يبين الجزائر والمشرق العربي** ، رحلة يحي الشاوي المليانى ،مجلة البحوث والدراسات، م15، ع2018،1،ص 3.

[3]– وليد زوهري: **أدب الرحلة الجزائريين إلى مكة والمدينة دراسة وصفية تحليلية ،مجلة الدراسات للغوية والأدبية،** ع1،الجزائر، جوان 2012م،ص155.

بعدما استعرضنا مفهوم الرحلة وأنواعها وأسبابها وأهميتها، استنتجنا أن أهم سبب لرحلات الدينية هي الرحلة الحجازية التي تعتبر جامعة لكثير من أنواع الرحلات فحاولنا من خلال هذا الفصل التطرق لمفهوم الرحلة وأهميتها .

الخلاصة:

نلخص الى القول في نهاية هذا الفصل بأن الرحلات تعتبر مصدرا مهما للباحثين والمؤرخين حيث تمدهم بمعلومات تفيدهم في جميع المجالات الاقتصادية أو اجتماعية وكذا من حيث أنواعها وأغراضها ودوافعها وأهميتها ، ولعل أهم سببا للرحلات الدينية هي الرحلة الحجازية التي تعتبر شاملة لكل أنواع الرحلات ،كما قام الرحالة بتعريف الرحلة وبعض العادات وتقاليد مع إشارة إلى اهميتها في تدوين تاريخ الجزائر، وقد شغلت الحجاز حيز كبير من الرحلات وذلك لارتباطهم بأداء فريضة الحج ، كما وجدت بموازاة الرحلات الحجازية رحلات علمية التي تهدف إلى طلب العلم واكتشاف المواطن الانسان وتسجيل كل ما شاهدوه الرحالين بحوافز الكشف والمعرفة .

الفصل الثالث:

رواد الرحلةوأهم الرحلات الحجازية (11-12هـ/ 17-18م)

تمهيد

المبحث الأول: سيرة الحسين بن محمد الورتلاني

المبحث الثاني: مضمون الرحلة الورثلانية وأهميتها

المبحث الثالث: سيرة أحمد ابن عمار

المبحث الرابع: مضمون رحلة ابن عمار وأهميتها

الخلاصة

تمهيد:

تعتبر الرحلات الحجازية الجزائرية التي ظهرت خلال القرن 18م، من أبرز الرحلات حيث ظهرت كتابات لرحالة جزائريين أمثال الشيخ الحسين الورتلاني وأحمد بن عمار والتي أسهمت في نقل الكثير من الصور الجميلة والمشاهد المميزة لتلك البقاع المقدسة والأماكن والمدن التي مروا بها وثقافتهم حيث لعب دورا بارزا في الرحلات الحجازية خلال القرن الثاني عشر هجري والثامن عشر ميلادي و منها اختلفت دوافع الرحلة عندهم بين الحج وطلب العلم والتجارة ، من هم رواد الرحلات الحجازية؟

المبحث الأول: سيرة الحسين بن محمد الورتلاني

أولا اسمه ونسبه

ولد الحسين بن محمد السعيد سنة 1125هـ / 1713م ببني ورتلان وتلقى مبادئ الفقه واللغة على يد أبيه وأشياخ موطنه [1] وهو من عائلة ذات أصول عربية شريفة مشهورة بالعلم والمعرفة والتصوف والتدريس حيث نشأ على الدين ودرس بالزاوية وقام بالرحلة إلى الحج مرورا بتونس وليبيا و مصر و مكة و المدينة حيث كان مع مشايخها وعلمائها علاقة أخ وتمكن من أخذ العلم والمعرفة بشكل كبير من خلال الرحلات ، وأصبح منارة العلم ب لبنان [2]، حيث قام الورتلاني بتعريف نفسه من خلال رحلته ومن اخواننا الشرفاء الزاير لهذه الرحلة ،العبد الضعيف الحسين بن محمد السعيد بن حسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف، نجل الولي سيدي علي البكاي البجائي [3]

حيث تعتبر الرحلة الورتلانية من أشهر الرحلات الحجازية حيث كان يقوم بتسجيل كل ما يسمعه أو يلاحظه أثناء رحلته وكذا كل ما يشاهده أثناء وقت راحة القافلة في سجل و أوراق على شكل مذكرات حتى لاينسى ما سمعه ولكي لا تذهب عنه المعلومات، وعند ذهابه إلى الجزائر قام الورتلاني بكتابة الرحلة وترتيبها وتدوينها ونسخها يوم الفاتح من شعبان عام 1182-1769م حيث وأعجب بدروسه الشيخ علي الصعيدي [4].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني : **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي** ، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، 1999 ، بيروت ، ص 418 .

[2]–عصام الدين شدري : **الرحلة الجزائرية ال الحجاز واهميتها التاريخية** ،مدكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ الجزائر الحديث، إشراف مصطفى عبيد ،2020، جامعة المسيلة، ص20.

[3]– الحسين بن محمد الورتلاني : **الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة انظار في فضل علم التاريخ والاخبار** ،مج 1،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،2006، القاهرة ، ص 100 .

[4]–الحسين بن محمد الورتلاني : **المصدر نفسه** ،ص100.

ثانيا: وفاته

توفي الشيخ الحسين الورتلاني عام 1193 او 1194هـ – 1779 17 بمسقط رأسه ودفن رحمه الله في مقبرتها و لايزال قبره قائما يزوره الناس باستمرار و يتبركون به ويتذكرون من خلاله ماضي هذه البلاد المشرق [1]

ثالثا: تلاميذه

أبرز تلاميذه الذين تخرجوا على يده ولازموه ورافقوه حتى في سفره إلى الشرق الشيخ محمد بن الفقيه، والشيخ محمد السكلاوي، ويحي بن حمزة، ومحمد بن عبدالله، من زمورة ومحمد الجوادي، ومحمد بن اخروف، وأبو القاسم بن مدور من قرية ثفرق الذي تولى وظيفة القضاء ببجاية، وابن عمه الشيخ محمد الصالح . كما درس الورتلاني بتونس، وأخذ عنه عدد من طلبة، في صفاقس، وقابس، وتحاور مع العلماء والفقهاء والطلبة . [2]

رابعا: مشايخه

ومن أهم شيوخه الذي تلقى منهم العلم والمعرفة

–الشيخ امحمد بن يحي –الشيخ احمد بن عمر –والده محمد السعيد الذي حفظه القراءن الكريم – الشيخ الحسين بن اعراب –الشيخ احمد ابن باباس الفليسي –الشيخ احمد بن عمر التدليسي ،خيث أخذ عن هؤلاء الفقه والنحو والآداب ، كما تتلمذ على شيوخ آخرين في مناطق متفرقة من وطنه نذكر منهم ، الشيخ الموهوب والشيخ أحمد بن عبد العظيم والعلامة الفاضل علي بن أحمد ذو الطريقة الناصرية الشاذلية الذي تعلم الألفية عليه [3].

[1]– يحي بوعزيز : **اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ، دار الغرب الاسلامي ، ط.1، بيروت 1995 م ، ص 47.

[2]– **نفسه** ، ص 45 46 .

[3]– عبد القادر بكاري : **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1519–1830م** ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ الحديث ، اشراف ، د /دحو فغرور، جامعة وهران ، الجزائر ،2016/2015 م، ص 196.

خامسا: حجاته

حج الورتلاني مرتين أو ثلاثة مرات، الأولى سنة 1153هـ والثانية كانت سنة 1166هـ أما الثالثة فكانت سنة 1179هـ وفي احدى الحجات اضطر الرجوع من تونس وكان سفره عن طريق البر حيث نجده يصف طريقه بكل التفصيل . بعد أن ودع وداعا حارا عائليا وشعبيا بقصر الطير حيث آلاف الحجاج من جميع الطبقات والجهات [1].

المبحث الثاني: مضمون الرحلة الورثلانية وأهميتها

تعتبر من أهم و أشهر مصنفات الورثلاني ، فقد كان هذا الأخير يسجل أثناء رحلاته الثلاث المذكورة سابقا كل ما يشاهده أو يسمع به أثناء فرصة استراحة القافلة في دفاتر و أوراق على شكل مذكرات وتقييدات حتى لا تفلت منه المعلومات ، وبعد عودته إلى الجزائر أخذ في كتابة الرحلة وترتيبها حتى انتهى من تدوينها ونسخها ضحى الإثنين الفاتح من شعبان عام 1182هـ/1769م[2] وقد أشار الورثلاني إلى الهدف من تدوين رحلته ، وهو وضع تراجم لحياة العديد من العلماء والأولياء، وذكر أوصافهم ، ليقتدي بهم عامة الناس ، ويتعرفوا على آثارهم ، ومن جهة أخرى فهو يريد أن يحدد معالم طريق الحج ومسلكها في الصحراء، مبينا الأماكن السهلة والوعرة [3] كما قدمت الرحلة الورثلانية معلومات مهمة وقيمة تتعلق بالتاريخ المحلي ، لبلاد القبائل ، وغيرها من المناطق التي مر بها الورثلاني في طريقه للحج. [4]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : **المرجع نفسه**،ص 395.

[2]- العربي بلاعدة : **الرحلات الجزائرية الحجازية الرحلة الورثلانية أنموذجا ، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية** ،كلية الأداب واللغات ، جامعة مسيلة ،الجزائر ،ع2 ، ص ص 127/126.

[3]- بعلي الحفناوي : **الرحلات الحجازية المغاربة المغاربة الأعلام في البلد الحرام**، دار اليازوري ، الأردن ، 2018م ، ص396.

[4]- حبيب بوزوادة : **المضامين العلمية في الرحلات الحجازية الجزائرية – رحلة الورثلاني أنموذجا ، مجلة أفاق فكرية** ، مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، ع4 ، مارس ، 2018 م ،ص 67 .

أما عن مسار رحلته فقد خرج الورثلاني يوم الخميس من مسقط رأسه ببني ورثلان قاصدا للحج [1]حيث كانت رحلته نحو الحج التي كتب فيها هذا المؤلف في عام تسعة وسبعين ومائة ألف وهي حسب خط رحلته ذهابا كالتالي: مجانة ، زمورة ، بسكرة ، سيدي عقبة ،زليتن ، مصراته ، بلاد سرت، برقة، الاسكندرية والقاهرة ،المدينة ،مكة. حيث تعتبر هذه الرحلة الوحيدة تقريبا التي نشرت كاملة في هذه الفترة، ولا شك أن ذلك يعود لأنه أملاها على أكثر من واحد من تلاميذه و حفظوها من الضياع بتعدد نسخها، اعتنت رحلة الحسين الورثلاني بالوصف الدقيق للأماكن التي زارها [2] .

و قد قصد الديار الحجازية مع نفر كثير بلغ الثلاثمائة بين رجل وامرأة من جميع الطبقات والجهات بما فيهم عائلته ،وبعد ما تزودوا بما يحتاجون إليه من جهاز ومراكب وملابس وخبراء الطريق قصد الورثلاني ومن معه زمورة وقصر الطير ثم الوجلة في أرض الحضنة أولاد دراج ثم بريكة ومدوكال ثم بسكرة وطولقة ، وبعدها عادوا إلى بسكرة للتزود وقضاء الحوائج ثم نزلوا في سيدي عقبة ، ثم خنقة سيدي ناجي ، ثم توزر وقابس ، وبعد ذلك تابعوا سيرهم على الساحل الليبي متوقفا بطرابلس وبرقة، كما وصف الورثلاني مصر وأهلها وعلماءها وعاداتها [3].

حيث اهتم الورثلاني بجميع المدن التي كان يحل بها بوصفها ووصف مساجدها وقبور الأنبياء والصحابة الصالحين والأئمة المشهورين ، والآثار المعروفة ، والأودية والجبال والآبار وغيرها ، كما كان حريصا على الاتصال بالعلماء والأخذ منهم ، وعني في مصر وغيرها من البلاد التي حل بها ببعض الجوانب خاصة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والأمنية ،ومن مصر توجه إلى الحجاز وتحدث عن ساحل البحر الأحمر ، وعن القرى والمدن التي تحاذيه وعادات وتقاليد القبائل هناك، مع ركب الحجيج المغربي والمصري ، كما تحدث كلما اقترب من مكة عن العيون والآبار والحياة السياسية والزراعية في المناطق التي مروا بها ، كما تحدث الورثلاني عن قضاء مناسك الحج ، وتجوله في الأماكن والبقاع المقدسة، كما خصص جزءا في رحلته للحديث عن الحياة السياسية في شبه الجزائرية العربية كما خصص الورثلاني

[1]- العمري بلا عدة : **المرجع نفسه** ،ص 128.

[2]- عائشة دباح : **الرحلة العلمية واثرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات رحلة حسين الورثلاني انموذجا مجلة قضايا تاريخية** ، المدرسة العليا للاساتذة ،بوزريعة ، الجزائر ، ع 8 ، 2017م ، ص 53.

[3]- **نفسه** ، ص 129/128 .

في رحلته قسما كبيرا لأخبار متصوفة الجزائر ، كما أن سمة التصوف ظاهرة في كتابه الرحلة كما لم يغفل عن الحديث عن الخرافات والغيبيات والكرامات المنسوبة إليهم [1] .

أولا: رحلاته

تحتوي الرحلة الورثلانية على وصف دقيق للعديد من القرى والمدن التي زارها الحسين بن محمد الورتلاني أو مر بها أثناء رحلته، كان أبرزها المحطات التالية [2] .

قصد الورتلاني ومن معه زمورة وقصر الطير ثم الوجلة في أرض الحضنة أولاد دراج ثم بريكة ومدوكال ثم بسكرة وطولقة وبعدها عادوا إلى بسكرة للتزود وقضاء الحوائج ثم نزلوا الى سيدي عقبة فخنقة سيدي ناجي، ثم توزر وقابس وبعد ذلك تابعو سيرهم على الساحل الليبي متوقفا بطرابلس وبرقة [3]، ومن الرحلات الداخلية التي قام بها الورثلاني نذكر منها بجاية وقسنطينة وزمورة وبسكرة.

- **بجاية:** ذكر الشيخ الورتلاني علماء بجاية ومروره بقبر الشيخ الولي الصالح سيدي العبدلي والشيخ سيدي عبد الرحمن شارح الوغليسية ، وجد اولاد مقران . وغيرها من القبور .
- **زمورة:** حيث قام بوصفها الورتلاني بقوله وزمورة كثيرة المياه و أرضها ذات زرع وضرع بلا اشتباه، طعاما جيد، وسوقها عامر مفيد ووصف أهلها بالظلم و كثرة الفتن ، والعلم فيها يكاد يكون منعدما والجهل فيها كثير .[4]
- **بسكرة:** حيث زار الورتلاني مدينة بسكرة وقام بوصفها وصفا طبيعيا وبشريا مفصلا وما أعجبه فيها جامعها الأعظم وهو جامع عقبة بن نافع الفهري. حيث ذكر الورتلاني أنه زار في بسكرة قبر الولي عبد الرحمان الأخضري الذي ذاع صيته في مصر والمغرب خاصة مؤلفه السلم في النطق والجوهر المكنون في البيان [5]

---

[1]– العمري بلاعدة : **المرجع نفسه** ،ص 131.

[2] – ابتسام تيطوم : صورة **البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني 1519–1830** م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر والحديث ، ص 60 .

[3]–**نفسه** ، ص 129 .

[4]– مايسة حراش: **ثقافة بلاد المغرب العربي من خلال رحلة كل من الورثلاني وابن حمادوش** ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير،اشراف ، عميراوي احميدة ، جامعة قسنطينة ،ص 41 .

[5]–اتسام تيطوم : **المرجع نفسه** ، ص 62 .

- **قسنطينة:** قام الورتلاني بوصف مدينة قسنطينة إذ قال بأنها قوية وليست كبيرة ولا صغيرة وعليها سور كبير وفيها أبواب ثلاثة باب الوادي وباب الجابية وباب القنطرة، وقد وصف العلم والعلماء فيها حيث أشار إلى إن التدريس يكون في بعض أوقات كالشتاء و أول الربيع أما سائر الأوقات فليس فيها العلم الغزير ولا انعدامه، وقد ذكر العديد من علمائها و أوليائها الصالحين منهم سيدي اليعلاوي تلميذ جده الحسين الشريف وأحمد الزين تلميذ والده وعلي الزموري وغيرها من العلماء[1]
- **طرابلس:** حيث ذكر الشيخ الورتلاني أنه لقي ترحابا كبيرا في منطقة طرابلس ، أما عن مدة بقائه فيها كانت حوالي عشرة أيام ، واجتمع بالعديد من العلماء كما ذكر لنا الشيخ الورتلاني بعض صفات سكان طرابلس وما يحيط بهم في قوله: وأما أهل الخير والصلاح فلا أستطيع عدهم لكثرتهم جدا لاسيما الساكنون بخارج المدينة [2].

ونلاحظ أن الورتلاني قد اعتمد على العديد من المصادر التاريخية، أثناء تصويره لطرابلس آنذاك فيشير إلى ما ورد عن الشيخ محمد بن علي، شارح الشقراطسية، ونقلا عن البكري، من أن طرابلس بالعجمية ثلاث مدن وقال على مدينة طرابلس سور ضخم رائع البناء ويقع على شاطئ البحر وأسواقها كثيرة الخيرات و كثيرة الحركة والحمامات كثيرة كما فيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون، ومرساها مأمون من أكثر الرياح .[3]

- **تونس:** أول ما زار الورتلاني في تونس بلاد الجريد التي قام بمقارنة عمرانها مع عمران مدينة بسكرة إذ قال هي أفضل من بسكرة لأن بنائها بالطوب وهي بنائها بالآجر والجير والجبس حيث قال الورتلاني بأنه التقى في منطقة أولاد يعقوب على الحدود مع تونس بإبراهيم ولد بوعزيز الحناشي فارا من باي قسنطينة لأمور دينية ومنها أنه تزوج اثنتي عشر امرأة، ولم يذكر

[1]-**نفسه** ، ص 63.

[2]- مايسة الحراش ،**المرجع نفسه** ، ص 42 .

[3]-**نفسه** ، ص 64.

الورتلاني معالم تونس ماعدا قبر الصحابي أبو لبابة ، الذي بنى عليه أمير تونس حمودة باشا بنيانا عظيما وبجانبه مدرسة بناها محمد باي[1]

أما عن رحلاته إلى الخارج فقد ذكر عدة محطات منها:

- **مصر**: وصف الورتلاني مصر بأسلوبه البين أن المرء يجد في مصر أي شئ يبحث عنه وأزيد من ذلك بكثير، وينسب ذلك لكثرة الناس وربما لأنه قادم من منطقة جبلية متفرقة المساكن والقرى ولا تعرف معنى الاكتظاظ، وفي نظره مصر أم البلاد شرقا وغربا [2]
- **الحجاز(مكة والمدينة)**: وصف الورتلاني لحظة دخوله مكة فقال: فدخلنا مكة وكأن النفوس في وليمة عظيمة لايعلمها إلا الله من الفرح ، وكذا وصف لحظة مغادرته لمكة وتوديعه النبي ص وعظم عليا التوديع حتى علا صوتي[3] ، ومنها قام الورتلاني بسرد مناسك الحج حيث أكثر في المدح، ويتضح في الرحلة أن الورتلاني على علم واسع بالأماكن المقدسة بمكة والمدينة، ويروي مآثرها بالتفصيل مثلما يروي عن مقبرة البقاع ومن دفن فيها، وما رواه أهل العلم والفقهاء في ذلك، ومسجد قباء و مسجد الضرار ومسجد الجمعة ومسجد الفضيح ومسجد مشربة [4] .

ثانيا: آثاره

ترك الشيخ الورتلاني العديد من مؤلفات وكذا الأغراض وشروحات وتعليقات في الفقه والحديث والبلاغة والنحو، والتصوف حيث ضاع لكثرتها أشهرها :

- رحلته التي سماها نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعروفة باالرحلة الورثلانية
- شرح على المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمان الأخضري في التصوف
- وشرح على الصغرى للشيخ الكتاني على شرح السنوسي
- وحاشية على حاشية الكتاني على شرح السنوسي

[1]-ابتسام تيطوم ، **المرجع نفسه** ، ص64 .

[2]-**نفسه** ، ص 65 .

[3]- **نفسه** ، ص 68 .

[4]-مايسة حراش: **المرجع نفسه**، ص 41.

- وشرح على وظيفة الشيخ يحي العيدلي، وبعض كراماته
- وكراس في وصف برقة الليبية ومنازلها، ومياهها، ومراحلها، ضاع منه قرب قرية الزعفران في يوم شديد العواصف
- ورسالة في شرح قول وقفت بساحل وقفت الأنبياء دونه لأحد الأولياء وذلك ردا على أسئلة طلبة وعلماء تدلس
- ورسالة في شرح لغز صوفي للشيخ أحمد بن يوسف الملياني بعث به إلى سلطان فاس بعد أن عجز علماؤها عن فهمه والرد عليه
- ورسالة حول اختلاف العلماء والفقهاء بالأزهر في تفسير أو شرح الخرشي لخطبة الشيخ خليل عند قوله: وحمد المؤلف العام والخاص فكان الخلاف في هل الخاص أفضل من العام
- وشرح كتاب: الصلاة
- وشرح على وسطى السنوسي في التوحيد
- وشرح على محصل المقاصد لأحمد بن زكري التلمساني
- وحاشية على صغير الخرشي على هوامش الشرح
- وحاشية على كتاب المرادي
- وقصيدة في مدح الرسول في 500 بيتا
- وأهم هذه المؤلفات كلها كتاب الرحلة

وقد بدأ في كتابتها قبل الشروع في الرحلة أو الحجة الثالثة، وأتم تدوينها بعد عودته بمدة يسيرة، وشرع التلاميذ والطلبة بنسخها ابتداء من عام 1181 هـ 1768 م حيث تحتوي على أخبار كثيرة منها: الثقافية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وسير العلماء والفقهاء وطلبة العلم.[1] قام بتصحيح رحلة الورتلاني محمد بن أبي شنب اعتمادا على أربعة نسخ مخطوطة ونشرها بالجزائر 1908، ثم أعيد نشرها مصورة ببيروت سنة 1974 مما سهل الرجوع إليها الإنتفاع بها .[2]

[1]- يحي بوعزيز : **المرجع نفسه** ، ص-ص 46 /47 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني : **المرجع نفسه** ، ص 421 .

وذاعت رحلات الورثلاني الكثيرة داخل الوطن وخارجه لشهرته واتساع معارفه، حيث قال من أسباب تأليفه شغفه الكبير لما رأى أثناء رحلته، وحبه لما لاقاهم أو سمع عنهم إذ يقول تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار والأرباع والقفار والديار والمياه والبساتين ، والعلماء والفصلاء والنجباء الأدباء من كل مكان .[1]

رابعا: المصادر التي اعتمدها الورثلاني في رحلته

حيث اعتمد الورثلاني على مجموعة من المصادر التي جمعت بين اختلاف العلوم والمعارف وتنقسم هذه المصادر إلى مصادر عامة وخاصة، ويقصد بالخاصة المصادر التاريخية التي اعتمد عليه بتسجيل المراحل وذكر الوقائع والأحداث، أما العامة هي تلك المصادر الثانوية غير تاريخية التي تعالج مسائل الفقه والتصوف. ومنها اعتمد الورثلاني في هذه الرحلة على مصادر كثيرة منها في الجزائر اعتمد بالطبع على مشاهداته الخاصة ، وعلى ما رواه له العلماء الذين لقيهم فيها ، وقد طاف فيها كثيرا من غربها إلى شرقها ،وكان يهتم خاصة بالزوايا والمرابطين وحياة العامة مع السلطة العثمانية ، ومن الكتب التي اعتمد عليها أيضا عنوان الدراية للغبريني، والنبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة، والوغليسية بشرح عبد الكريم الزواوي ، أما عن أخبار طريق الحج وتونس ومصر وطرابلس والجزيرة العربية فقد اعتمد على رحلة الدرعي بالخصوص، ثم العياشي وعلى حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة والأدلة السنية لابن الشماع وكذلك اعتمد على مؤلفات المقريزي والبكري والعبدري والسمهودي وابن فرحون والشطيبي كما أنه رجع إلى مصادر أخرى لم يذكرها ، وقد أكثر الورثلاني من النقل على الدرعي الذي كان أحيانا ينقل عنه الصفحات كاملة ، ويسميه شيخ شيوخنا [2].

[1]– سميرة أنساعد : **اتحاد الكتاب العرب ، مجلة التراث العربي** ، ع 97 ، ، 2005م ، سوريا ،ص– ص 110/109 .

[2]–أبو القاسم سعد الله : **المرجع نفسه** ،ص 396

خامسا: أهمية الرحلة االورثلانية:

تعتبر رحلة الورثلاني موسوعة الأخبار عن جزء كبير من العالم الاسلامي في القرن 12هـ و18م وهي الرحلة الوحيدة تقريبا التي نشرت كاملة في هذه الفترة، كما أعطتنا أيضا فوائد قيمة خاصة من خلال وصفها للظروف الصعبة التي كانت تتعرض لها قوافل الحج ومنها :

- قساوة الطقس والمناخ أحيانا
- غياب الأمن خاصة من طرف اللصوص الذين كانوا يتربصون بالقوافل ويعتدون عليها
- صعوبة التزود بالماء ورداءته خاصة مع شدة الحرارة [1]

كما تعتبر هذه الرحلة ذات أهمية كبيرة و ذلك من خلال ما اشتملت عليه من معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية و الحالة الاقتصادية و المعيشية وأسلوب الحكم و المستوى الثقافي وطبيعة العادات وتقاليد ونوعية اهتمامات العامة في البلدان التي تعرف عليها في سفره أو أثناء إقامته بالحجاز[2]، كما تعتبر من شروط اكتمال المعارف ووسيلة للقاء الشيوخ بشد الرحال إليها ، وصارت مكانة العالم تقاس باتساع رحلاته وكثرة شيوخه الذين أخذ عنهم[3]،وتكمن أهمية رحلة الورثلاني في ذكره للأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، ليس في الجزائر فحسب ، بل يتعداه إلى تونس وطرابلس ومصر والحجاز في القرن 12هـ/18م، إضافة إلى اهتمامه بالحياة الثقافية فقد ترجم لمجموعة من شيوخه وأعلام بلده حيث تعتبر رحلة الورثلاني مرآة صادقة للحياة الثقافية بالجزائر في القرن 12هـ/18م[4]، حيث تكمن أهمية رحلة الورثلاني بمايلي :

---

[1]–عائشة دباح : **المرجع نفسه** ، ص 54 .

[2]–حنيفي هلايلي : اوراق **في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ، ط1 ، 1429 –2008 م، ص 216

[3]– صدوق الحاج : **أسباب الرحلات المغاربية للحجاز إبان القرن 12هـ /18م ، مجلة المعارف للبحوث** ، جامعة الجزائر، ع10 ، 2017م ، ص207 .

[4]– بو سليم صالح : **الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود اسهامها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث ، مجلة روافد للبحوث والدراسات** ،جامعة غرداية ، ع 4 ،2018م ،ص 70

أ. الالتزام بالصدق في كل ما أورده من أحداث ووقائع في رحلته .

ب. تحري الحقيقة التاريخية، مع الإشارة الى مصدرها .

ج. التحلي بالورع والتقوى.

د. التزامه بأسلوب المحسنات والاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي .[1]

المبحث الثالث: سيرة أحمد ابن عمار

أولا: اسمه ونسبه

هو أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الجزائري أبو العباس، من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية[2]، وفي تعريف آخر هو العلامة المحقق والفهامة المدقق أبو العباس سيدي أحمد بن عمار مفتي مالكية الجزائر كان من نوابغ عصره وأفاضل مصره وهبه الله حظا من سيلان القلم وطلاقة اللسان [3]

وهو من العائلات الأندلسية المهاجرة إلى الجزائر بعد خروج العرب المسلمين من الأندلس وقد استقرت أسرته في مستغانم أو تلمسان قبل انتقالها إلى الجزائر، لا نعرف حتى متى ولد ولا أين توفي كل ما نعرفه عنه أنه من الثاني عشر أوائل القرن الثالث عشر للهجرة[4]، وهو من أعلام الجزائر العثمانية وأدباءها، عاش بمدينة الجزائر في القرن الثاني عشر هجري والثامن عشر ميلادي

كما أن انتماء ابن عمار مجهول أيضا فنسبه غير معروف ومما يبدو أن ابن عمار من أسرة عريقة في العلم والشرف ويؤيد ذلك العبارة المنقوشة على خاتمه، سليل الأشراف الصالحين وخلاصة يد التقي والدين. [5]

1- حنيفي هلايلي، **الجزائريون والرحلة الى الحجاز على ضوء رحلتي الورثلاني وأبو راس الناصري ،الشهاب الجديد** ، ع 07 ،جامعة سيدي بلعباس ، ص 24 .

2- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ط2، 198، بيروت 0 ص 97 .

3- ابي قاسم محمد الحفناوي : **تعريف الخلف برجال السلف** ، بير قونتانة الشرقية ، الحزائر، ج1 ،1906 ، ص 83 .

4- ابو القاسم سعد الله : **المرجع نفسه**، ص 224 .

5- **نفسه**، ص 237 .

ثانيا: وفاته

قد أهمل المؤرخون تاريخ ميلاده ووفاته، ولكن أقدم تاريخ له هو سنة 1159[1].

ثالثا: شيوخه وتلامذته

لقد كان لابن عمار في رحلاته لقاءات مختلفة مع علماء ومشايخ من كل الأقطار حيث استفاد من علمه ومن بين هؤلاء العلماء نجد خليل المغربي بالقاهرة، وأحمد بن محمد الورزي المغربي وعمر بن أحمد المكي ولكن الشيخ الذي كان شديد الملازمة له هو محمد بن علي[2].

أما من تلقى وأخذ العلم على يد ابن عمار فكثيرون منهم محمد أبو راس الناصري الذي قرأ عليه الفقه الحنفي وأحمد الغزال ومحمد خليل المرادي الشامي وابراهيم السيالة التونسي الذي جمع اجازات شيخه ابن عمار ومروياته المسماة منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد وأجازه ابن عمار في سنة 1204هـ بها ووضع عليها خطوطه وختمه حيث ذكر في هذه الإجازة بعض شيوخه في مصر والحرمين والعلوم التي تلقاها، فمن مشايخه في مصر نجد محمد الحنفي وفي مكة عمر ابن أحمد وفي المدينة حسن بن محمد سعيد [3].

[1]- عبد الجليل شقرون: **نحلة اللبيب بأخبار رحلة الى الحبيب**،رسالة دكتوراه، شعبة الثقافة الشعبية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ،2016-2017م ، ص 59.

[2]- عبد الجليل شقرون : **المرجع نفسه** ، ص65.

[3]- **نفسه** ، ص51.

المبحث الرابع: مضمون رحلة ابن عمار وأهميتها

كان لابن عمار قصائد وأبيات في رحلته تصف طبيعة، جادت بها قريحته الشعرية، حيث دارت بينه وبين ابن علي أبيات رائعة حيث سافرو مع بعض ويقول فيها:

أنسيم روض رق في سريانه وثنى القضيب فراق في ميلانه

بعثت أرائجه السلوى لخاطري فتخلص المحزون من احزانه

أم روضة غناء راق رواؤها خلع الربيع بها حلى ألوانه

وتبرجت كالخود في موشية من ورده المطلول مع سوسانه

وبدا لذلق الطير فوق غصونها شدو يثار الوجد منا ألحانه

حيث عبر ابن عمار على سعادته بقدوم الربيع الجميل حيث سحرت الطبيعة الشاعر مناظرها الخلابة فحركت بها احاسيس جعلته يشعر بجمال رؤيتها .[1]

قد كانت رحلة ابن عمار دينية وعلمية وتمثلت فيذلك اهتمامه في طلب العلم والعلوم وذلك من خلال سفره لبلدان العربية واحتكاكه بالعلماء الأن طلب العلم هو غذاء للعقول واكتسابه خبرات [2].

من خلال رحلته ومن الناحية الدينية فتمثلت بأدائه لفريضة الحج كانت رحلته وسيلة دافع فيها ابن عمار على تعاليم الاسلامية والمبادئ الدينية التي تميزتبها الشريعة الإسلامية ، قد كانت الأحمد ابن عمار في هذه رحلات ولقاءات قد جمعته بأهم العلماء ومشايخ لطلب العلم والعلوم حيث استفاد ابن عمار من علمهم مثل الخليل المغربي بالقاهرة ،واحمد بن محمد الورزي المغربي ،وعمر بن احمد المكي ومن أهم مؤلفات أحمد بن عمار ،فليست معروفة كلها على وجه دقيق لوقتنا هذا ماعدا رحلته المعروفة

[1] – أحلام عثمانية ، **محاضرات في أدب الرحلة الجزائرية** ، **قسم اللغة والأدب العربي** ، جامعة قالمة ،2019 ، 120ص/ص121.

[2] – ربحة خالدي ، **الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر ابن عمار نمودجا**، رسالة مقدمة لشهادة الدكتوراء تخصص نقد الادب الحديث والمعاصر، اشراف ،جلال عبد القادر ،ص106.

نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب وهي ليست معروفة كثيرا وقد نشرت هذه الرحلة سنة 1902 بالجزائر على يد محمد بن ابي شنب.[1]

أولا: آثاره

ترك أحمد ابن عمار العديد من مؤلفات التي لم تكن تتماشى مع ما كان يفعله علماء وقته من عدم الخروج عن الحواشي والشروح، ونحن نذكر ما اطلعنا عليه منها أو ما وجدناه منسوبا إليه.

-لواء النصر في فضلاء العصر في التراجم وقد ألفه على ما يظهر في الجزائر

-نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، رحلة أتمها على ما يظهر في الحجاز أثناء مجاورته الأولى

-حاشية على الخفاجي في شرح الشفاء للقاضي عياض، ذكرها له تلميذه أبو راس الناصري في فتح الإله وقال عنها إنها عاطرة الأنسام

-رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك﴾ حلاها بأدبه المعهود وذكرها له تلميذاه السيالة أبو راس .

-تاريخ الباي علي باشا بن حسن تونس، ذكره له أيضا تلميذه السيالة

- رسالة في طريقة الخلوتية نسبها له الكتاني وقال عنها أنها عمل نادر.

-رسالة في مسالة وقف، مطبوعة ضمن أجوبة وفتاوى صديقه اسماعيل التميمي .

- رسائل وأجازات وتقاريظ وقطع في الوصف ونحوه

-ثبته المسمى مقاليد الاسانيد

-ديوان الشعر في المدائح النبوية والوصف وغيرها ذلك أشار إليه بنفسه في الرحلة

-شرح على البخاري، ذكره له محمد بن أبي شنب في مقاله الذي تقدم به لمؤتمر المستشرقين الرابع عشر الجزائر 1905[2]

[1]-عبد الجليل شقرون، **المرجع نفسه** ،ص48.

[2]- أبو القاسم سعدالله ، **المرجع نفسه** ، ص ص 231/230

ثانيا: رحلاته

وهنا نستطيع ان نحدد رحلتين لابن عمار الأولى مشرقية حين شد الرحال إلى البقاع المقدسة بغرض الحج سنة 1166هـ رفقة الشيخ حسين الورثلاني .[1]

قد تولى ابن عمار وظيفة الفتوى على المذهب المالكي سنة 1180، ولم يدم ذلك إلا بعض الشهور، ثم تولى مرة أخرى سنة 1180 أيضا وظل في الوظيفة إلى سنة 1184، وفي نحلة اللبيب ذكر ابن عمار أنه تبادل الشعر ونحوه مع شيخه محمد بن محمد المعروف بابن علي سنة 1166، حيث قال عنه زميله الشيخ الحسين الورثلاني الذي حج معه وقرا معه في القاهرة الفاضل بالإتقان والعلامة على الإطلاق وقال أنه قد أخذ معه العلم على الشيخ خليل المغربي في مسجد الحسين بالقاهرة [2]، حيث كان ابن عمار من بين ثلاثة شعراء اشتهروا بنظم الموشحات والقصائد المديحية في هذه المناسبة، ففي سنة 1166 أنشا هو موشحا عند حلول شهر ربيع الأول وتاقت نفسه للحج، قائلا في فاتحته:

يا نسيما بات من زهر الربا يقتفي الركبان

احملن مني سلاما طيبا الاهيل البان

حيث أضاف ابن عمار بأن له من هذا القبيل وغيرها من القصائد المديحية كثيرا ضمنه بطن الديوان [3].

فقد كانت رحلته الأولى سنة 1166 قبل توليه تلك الوظائف ومهما كان الأمر فإن عمار قد رحل الى المشرق مرتين على الأقل الأولى 1166 والتي جاور أثناءها بالحرمين حوالي اثنتي عشر سنة كما تذكر بعض المصادر.[4]

أما رحلته الثانية كانت نحو تونس ويبدو أن ابن عمار لم يطب به المقام في بلاده بعد أن رجع إليها من المجاورة، فقد جاء في كتاب لتلميذه ابراهيم السيالة أن شيخه ابن عمار قد جاء إلى تونس من الجزائر سنة 1195 بقصد الاستيطان بها ، وان ابن عمار كان كبير السن، ومع ذلك نجده يناظر

[1]- أبو القاسم سعدالله : **المرجعنفسه**، ص239.

[2]- **المرجع نفسه** : ص 225.

[3]-**نفسه** :ص 247 .

[4]-**نفسه** : ص 229 .

علماء تونس، كما سنرى، ويؤلف عملين في تونس الأول رسالة في التفسير والأدب، والثانية تاريخ في سيرة وآثار باي تونس علي باش بن حسن، ولا ندري ما السبب الذي جعل ابن عمار يغادر تونس أيضا رغم مجيئه لها بقصد الاستيطان ولعل منافسة العلماء له وموت باي ، ووفاة صديقه حمودة بن عبد العزيز سنة 1202، قد تابع رحلته من تونس الى المشرق حيث وجدناه سنة 1205 في الحجاز على أكثر الاحتمالات ،والغالب أنه لم يعد إلى الجزائر بل ظل مجاورا . ومن ذلك التاريخ تنقطع عنا أخباره، وقد أكد تلميذه أبو راس في فتح الإله أن ابن عمار قد توفي بالحرمين الشريفين، ولكننا لم نعرف إلى الآن بالضبط تاريخ ذلك.[1]

ثالثا: الأهمية العلمية لرحلة ابن عمار:

للرحلة أهمية كبيرة للرحالة والعلماء وذلك من خلال رغبتهم في أداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة وارتياد مراكز العلم في المشرق بعد أن تجاوزوا سن الطلب ووصلوا إلى سن تؤهلهم بمجالسة كبار العلماء للأخذ والعطاء ، وبهذا أثريت الناحية العلمية بفضل هذا التبادل العلمي القائم على الالتقاء بكبار العلماء للأخذ والرواية عنهم والحصول على إجازاتهم العلمية في المراكز التي وصلوا إليها والتي تعد ينابيع فياضة بالعلم والمعرفة ،وبهذا أصبح الرحالة رسل علم ومعرفة وحلقة اتصال وتبادل فكري وعلمي بين المشرق والمغرب على أيدي هؤلاء الرحالة الذين قاموا بتدريس تلك العلوم وخاصة علوم الحديث وملحقاته كما قام ابن عمار على ذكر محاسن المجتمع الحجازي والجزائري لذا كتب رحلته في هذه الناحية والتي تعتبر من أهم الكتب التي تشير بوضوح للجانب الثقافي والعلمي مع الكشف عن الأصول والمنابع ،وعلى ضوء ذلك تعد من أهم المصادر عن الحركة العلمية و الثقافية في الجزائر [2]

يقول أبو رأس الناصري في وصفه لابن عمار هو شيخنا الذي ارتدى بالنزاهة يافعا وكهلا، وكان للتلقيب ب شيخ الإسلام أهلا ، أمجد النظار السيد أحمد ابن عمار ، عالم الجزائر ، كان غاية في الحديث والأدب، ينسل إليه من كل حدب ، تولى بها زمنا الخطابة والفتوى والإمامة، ثم عزفت له بها الإقامة ، فرحل للحرمين الشريفين ،ذوي ظلال الشجرتين الوريفتين، بعد ما أخرج بالجزائر الأساتذة من التلاميذ والفقهاء التحارير ، والعلماء الجماهير وعليه فإن دور ابن عمار كبير وذلك من خلال

[1]-أبو القاسم سعد الله: **المرجع نفسه**، ص ص 225 226 .

[2]- عواطف محمد يوسف نواب ، **الرحلات المغربية والأندلسية** ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،1996، ص93 .

ما تركه من التأليف المكتنزة بمختلف العلوم الأدبية والتاريخية وقد مدحه أبو رأس الناصري بأنه مثال للإخلاص والأخلاق الكريمة والتواضع [1]

حيث تعتبر رحلة ابن عمار وثيقة جامعة لمختلف جوانب الحياة العامة والخاصة سواء لبلد الرحالة الجزائر أو البلد المتوجه إليه الحجاز ،هذا على غرار ما حملته من قضايا دينية واجتماعية وثقافية مهدت وعكست ثقافة الرحالة وأهم انشغالاته، وبالتالي رحلته كانت غنية في مواضيعها المتطرق إليها التي تغني في كثير من الأحيان عن كتب التاريخ من خلال تاريخها لمختلف القضايا التي تعود لحقبة زمنية من الأزمنة التي شهدها الرحالة أو سمع عنها [2] كما قام أبن عمار بزيارة الى البلدان العربية كالمغرب والحجاز وتونس لطلب العلم والعلوم وكذا احتكاكه مع العلماء ومشايخ لكي يتحصل على ثقافتهم وتوثيقها ، حيث كانت ثقافة أبن عمار ثقافة أدبية ودينية شاملة على كل الجنوب .[3]

[1]– محمد أبو راس الناصري ، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته** ، تح : محمد ابن عبد الكريم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990م ، ص 48 .

[2]– عجناك بشي يمينة : **أدب الرحلة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18م** ، نخلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار نموذجا، مجلة بحوث الوادي ، ع11 ، 2017م ،ص 15 .

[3]–أحلام عثمانية ،**المرجع نفسه** ، ص 121.

الخلاصة :

وفي الأخير نلخص إلى القول بأن رغم ما قيل عن الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، الذي عرف بالركود والانحطاط ، إلا أن حركة التأليف كانت موجودة في علوم مختلفة ومتنوعة ومن أبرز الرحالة خلال القرن 18 الشيخ حسين الورثلاني وأحمد ابن عمار الذي تعد رحلتهم تعبر عن الصورة الثقافية والتاريخية منها رحلة الورثلاني نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار وعن رحلة ابن عمار نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب إبان القرن الثامن عشر ميلادي، كما نرى في الرحلة نوعا من الحركة ، وهي أيضا مخالطة للناس، وهنا تبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية، ولرصد بعض الجوانب من حياة الثقافية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محدودة .

خـــاتمـــة

خاتمة:

بعد دراستنا الموضوع جهود العلماء في التواصل الثقافي بين الجزائر وبلاد الحجاز خلال قرن 18 يمكن ان نستخلص :

1. إن للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية أهمية كبيرة في مدى تحصيل العلم والعلماء ودورهم في التواصل بين الجزائر وبلاد الحجاز خلال القرن 18 أي خلال العهد العثماني.
2. تعتبر الرحلة عنصرا اساسي في بناء أي حضارة فلولا الرحالة ما اطلعنا على اخبار الماضي.
3. كما نلاحظ ان الرحلة اهمية كبيرة في اكتساب المعارف والعلوم بكثرة فقد كان رحالة يكتسب مكانته العلمية من خلال كثرة ترحله ومشايخ الذين اخذ منهم العلم.
4. وتشكل الرحلة مصدر مهم الاي باحث الان الرحلة هي عبارة عن شهادة حية للواقع الذي يدرسه فنجد الرحالة يصفو كل ما شاهدوه من احداث ووقائع وهذا ما يكسبها مكانة علمية للباحث.
5. ونجد ان الهدف الاساسي لرحلة هو رغبة في تأدية مناسك الحج وطلب العلم.
6. رغم ضعف الانتاج الثقافي لدى الجزائريين الا اننا نلاحظ وجود حركة التأليف في مختلف العلوم. ومن أبرز الرحالة خلال القرن 18 نجد الشيخ الحسين بن الورثلاني واحمد ابن عمار .
7. تعد رحلة الورثلاني صورة ثقافية وتاريخية عن الوضع الثقافي للجزائر خلال القرن .18
8. اهتم علماء الجزائر خلال الفترة العثمانية بترحال نحو بلاد الحجاز وكانت الرحلة الى الحرمين الشريفين مكة ومدينة من أهم وجهات الرحلة لدى العلماء الجزائر لتزويد بالعلم واخذ اجازات ولقاء المشايخ واستنساخ الكتب ومن اهم هذه الرحلات رحلة الشيخ الحسن الورثلاني ورحلة احمد ابن عمار.
9. نستنتج ان التواصل الثقافي هو تبادل الثقافات عن طريق الرحلات بين نطاقات جغرافية مختلفة فيما بينها وذلك من خلال التعارف والحوار .

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 1: خط سير رحلة الحسن بن محمد الورتلاني (القرن 18م)

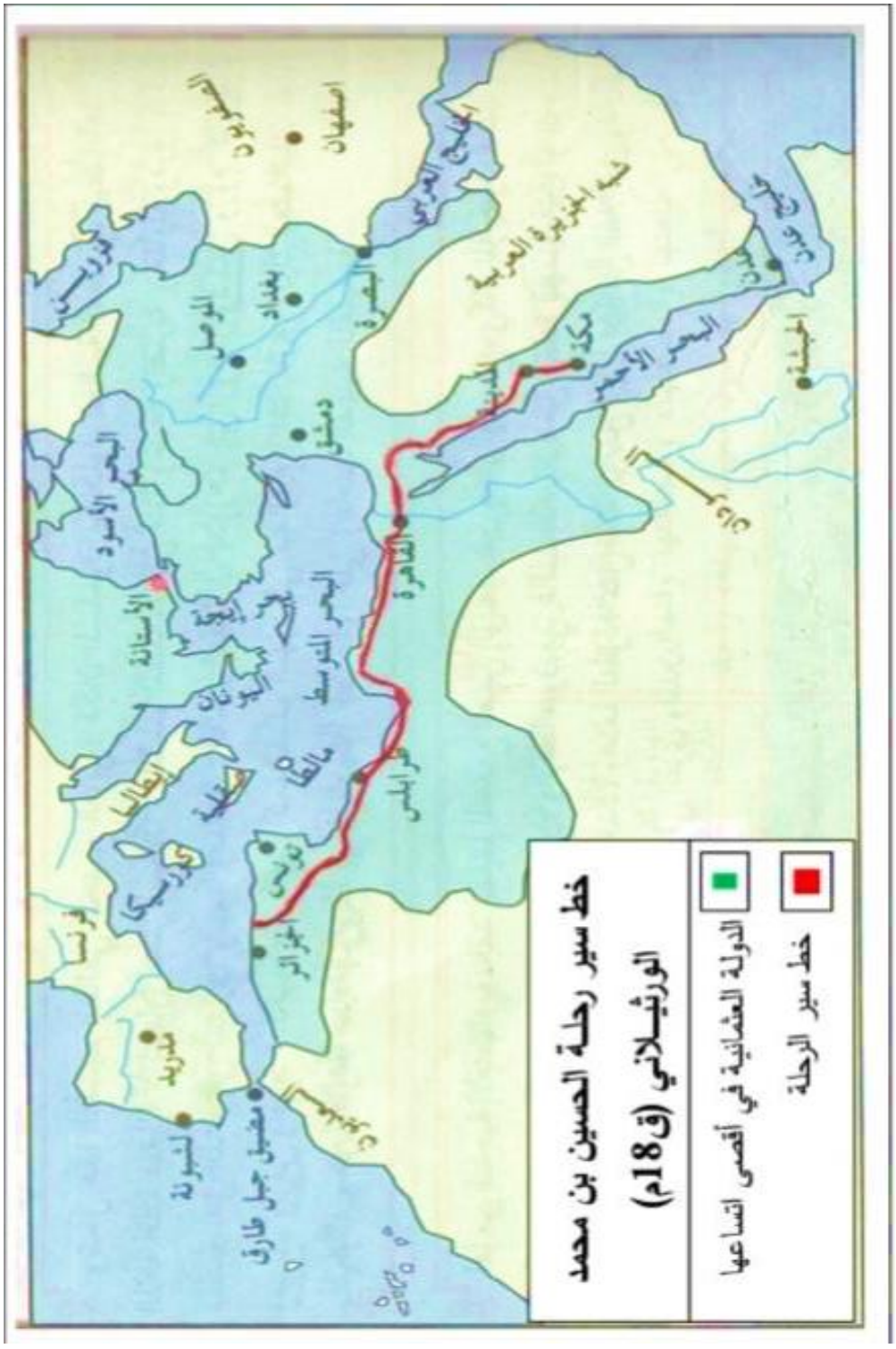

الملحق رقم 2: صفحة من مخطوط رحلة ابن عمار

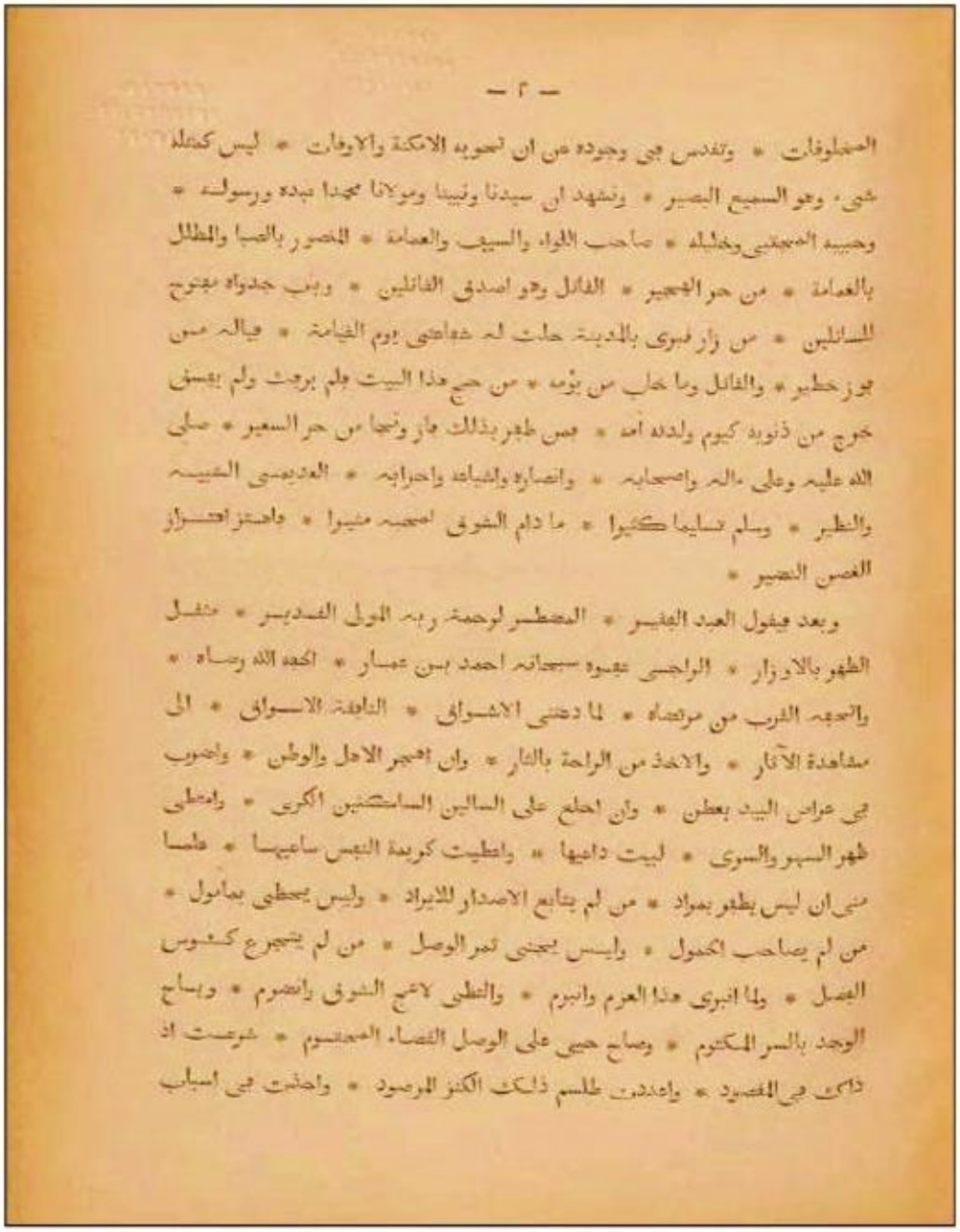

— ٢ —

المخلوقات * وتقدس في وجوده عن ان تحويه الامكنة والاوقات * ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * وتشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وحبيبه المجتبى وخليله * صاحب اللواء والسيف والعمامة * المخصوص بالضيا والظلل بالغمامة * من حر الهجير * القائل وهو اصدق القائلين * وبيده جدواه بفتوح للسائلين * من زار قبري بالمدينة حلت له شفاعتي يوم القيامة * فياله من فوز خطير * والقائل وما خاب من بؤمه * من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه * فمن ظفر بذلك فاز ونجا من حر السعير * صلى الله عليه وعلى اله واصحابه * وانصاره واشياعه واحزابه * العديمي الشبيه والنظير * وسلم تسليما كثيرا * ما دام الشوق لمحبه مثيرا * واستنزاف الدمع الغزير *

وبعد فيقول العبد الفقير * المضطر لرحمة ربه المولى القدير * متذلل الظهر بالاوزار * الراجي عفوه سبحانه احمد بن عمار * اكمله الله وساه * والحقه القرب من مرتضاه * لما دعتني الاشواق * النافذة الاسواق * الى مشاهدة الآثار * والاخذ من الراحة بالثار * وان اهجر الاهل والوطن * واضرب في عراض البيد بعطن * وان اخلع على السالين الساكنين الكرى * واعطي ظهر السهو والسرى * لبيت داعيها * واطيت كريمة النفس ساعيها * فلما مني ان ليس يظفر بمراد * من لم يتابع الاصدار للايراد * وليس يحظى بمامول * من لم يصاحب الكلول * وليس يجتني ثمر الوصل * من لم يتجرع كئوس الفصل * ولما انبرى هذا العزم وانبرم * والنطق لاعج الشوق وانصرم * وباح الوجد بالسر المكتوم * وصاح حبي على الوصل الفضاء المحتوم * شرعت اذ ذاك في القصيد * واعددت طلسم ذلك الكنز المرصود * واخذت في اسباب

[1] – ابن عمار: الصدر نفسه، ص6

الملحق رقم 3: من كتاب الرحلة الورتلانية ل سيدي الحسين بن محمد الورتلاني

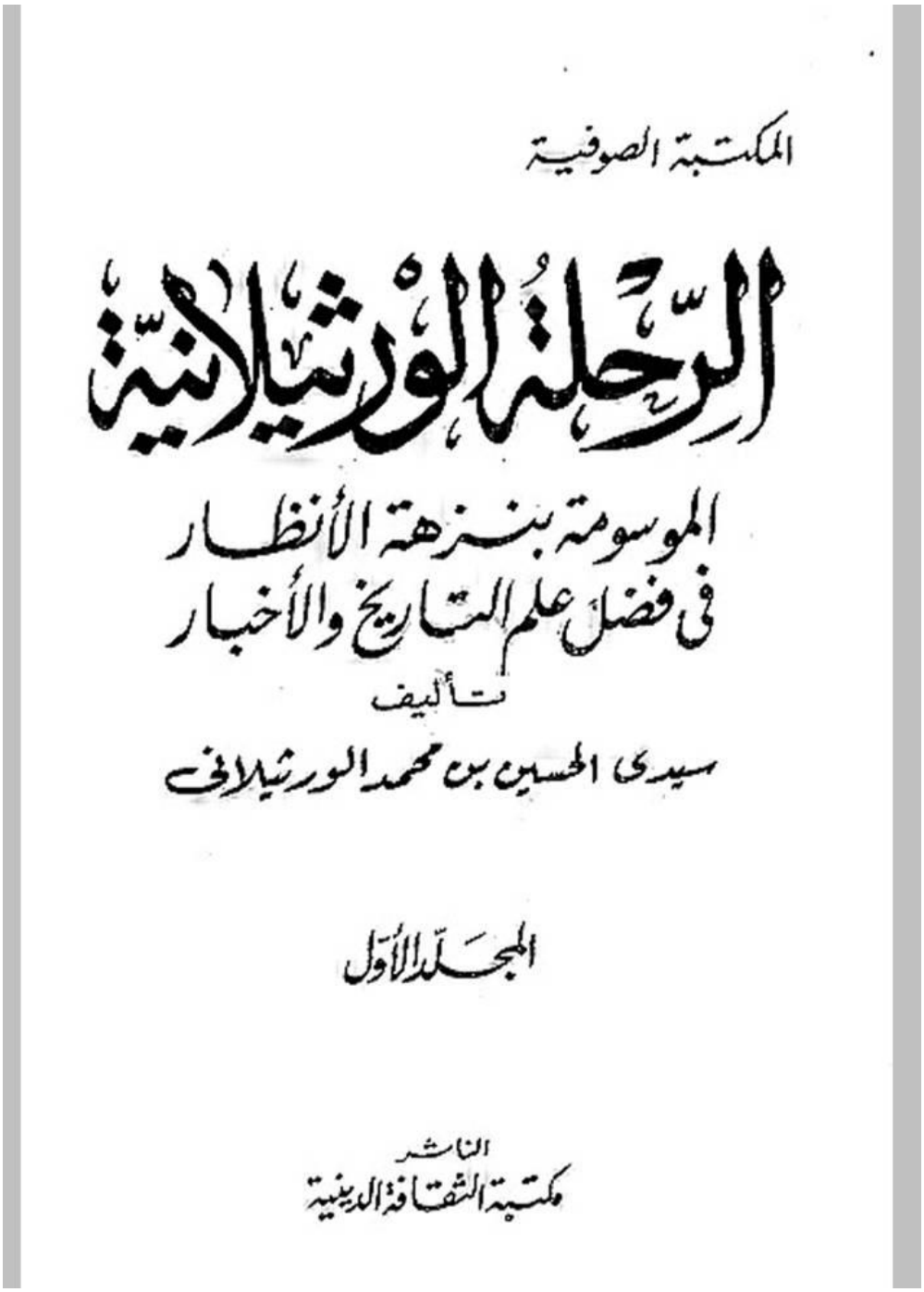

المكتبة الصوفية

الرحلة الورثيلانية

الموسومة بنزهة الأنظار
في فضل علم التاريخ والأخبار

تأليف

سيدي الحسين بن محمد الورثيلاني

المجلد الأول

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

[1] – الورثلاني: المصدر نفسه، ص1

الملحق رقم 4: مقدمة مخطوط ابن عمار

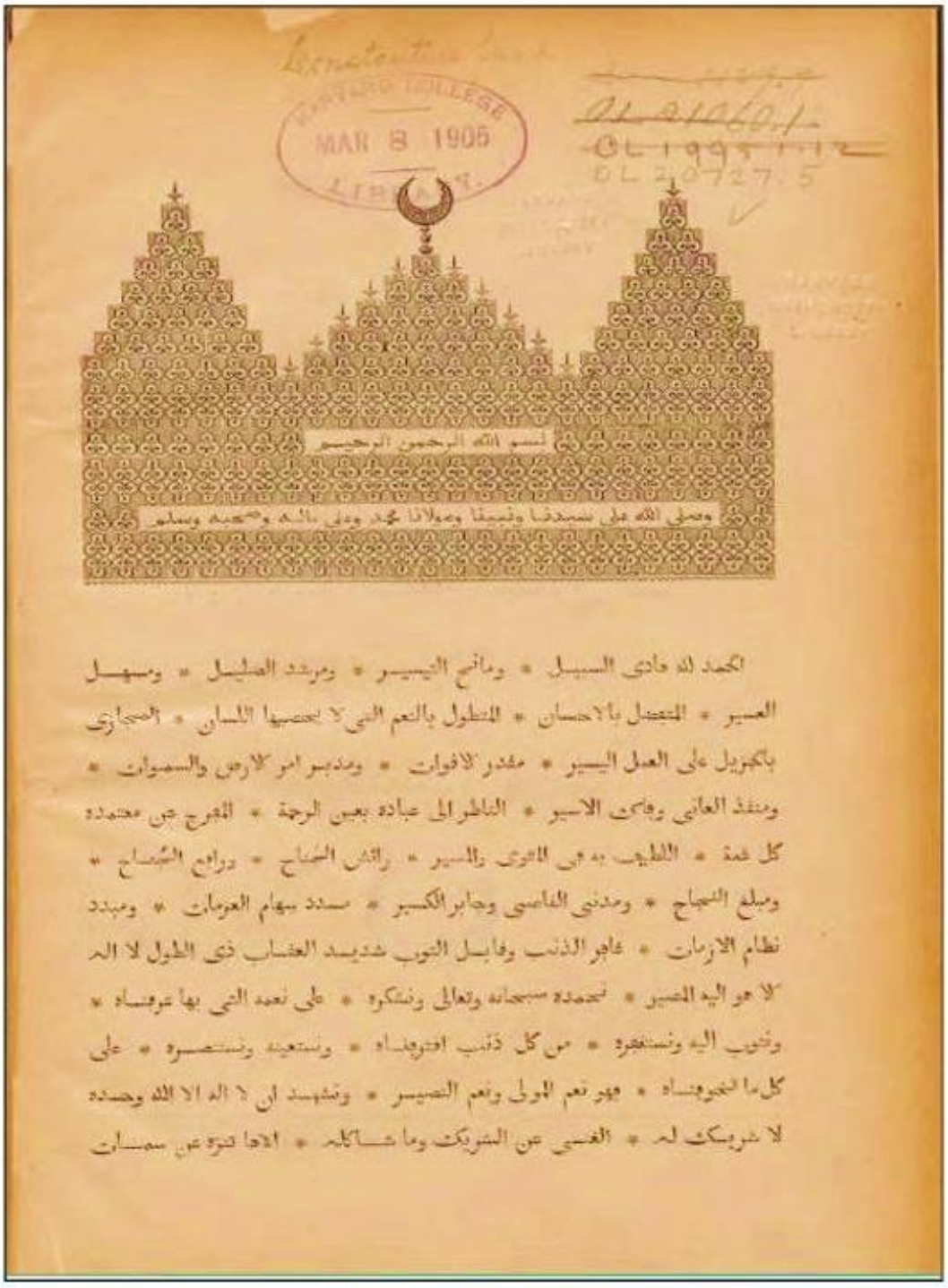

[1] – ابن عمار : المصدر نفسه،ص 5

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

1. سورة البقرة: الآية 198
2. سورة ال عمران: الآية 197
3. سورة الكهف: الآية 60
4. سورة الحج: الآية 26 28
5. سورة الزمر: الآية 9
6. سورة العلق: الآية: 1.
7. سورة قريش: آياتها 5

ثانيا: المصادر:

أ- الكتب:

1. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: مقدمة ابن خلدون، ج1، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت،2000.
2. أحمد الحضيكي السوسي أبي عبد الله محمد: **الرحلة الحجازية**، ضبط وتعليق: عبد العالي المدبر، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، 2001.
3. التلمساني ابن الهطال: رحلة محمد باي الكبير إلى باي الغرب الجزائري الجنوب الصحراوي، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، 2004م.
4. الحسين بن محمد الورثلاني: الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فظل العلم التاريخ والأخبار، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2006م.
5. حمدان خوجة:كتاب المرآة، تج، محمد العريف الزبيري.

6. الدرعي محمد بن ناصر أبو العباس احمد: الرحلة الناصرية (1709- 1710م)، تح: عبد الحفيظ ملوك، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001م.
7. شالر وليام ، مذكرات وليام شائر قنصل امريكا في الجزائر 1816- 1824، تق وتع: اسماعيل العربي، دج، د ط، ش نت، الجزائر، 1982.
8. محمد لبيب البتنوني: الرحلة الحجازية، ط1، مطبعة الحماية، مصر، 1329هـ
9. الناصري محمد أبو راس، فتح الأله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد ابن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.
10. وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تق و تع: عبد القادر زبادية، دج، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2009.

ب- المعاجم والقواميس:

1. ابن المنظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار ج1، بيروت.
2. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.

ثالثا: المراجع:

أ. الكتب:

1. باغي إسماعيل أحمد: العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكة، الرياض 1997
2. بحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية الاستقلال 1962، د،ج، ط3، دار البصائر، الجزائر 2008.
3. الحفناوي بعلي: الرحلات الحجازية المغاربة الأعلام في البلد الحرام، دار اليازوري، الأردن، 2018م
4. الحفناوي محمد ابي قاسم: تعريف الخلف برجال السلف، بير قونتانة الشرقية، الجزائر، ج1 1906.
5. سراج عمار: صورة الدولة العثمانية في الرحلات المغربية خلال القرن 18 م، رحلة ابن عثمان المكناسي انموذجا، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر مج 06، ع13، 2018.

6. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت.1980

7. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992.

8. سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830م) ال جزائر1979.

9. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دج.ط2، دار البصائر الجزائر 2009.

10. الشامي صلاح الدين: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، دار منشاة المعارف، مصر، ط 2، 1999

11. شدري عصام الدين: الرحلة الجزائرية ال الحجاز واهميتها التاريخية، مدكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ الجزائر الحديث، إشراف مصطفى عبيد ،2020، جامعة المسيلة.

12. شكيب أرسلان: الارتسام الألطاف في خاطر الحاج البني أقدس مطاق د/ط، محمد رشيد، القاهرة، 2012م

13. الشوابكة نوال عبد الرحمن: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون لنشر وتوزيع، عمان، ط1، 2008م

14. علال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1862) الجزائر 1995.

15. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ الى 1962-الجزائر الخاصة، ج2، د ط، دار المعرفة الجزائر

16. فاضل بيات: **الدولة العثمانية في المجال العربي**، دراسة تاريخية الإدارية في ضوء المصادر والوثائق العثمانية حصرا مطلع العهد العثماني أواسط القرن19م، ط2007،

17. قمير محمود: الرحلة العلمية وقيمتها التربوية، قسم أصول التربية، دط، قطر، دت

18. قنديل فؤاد: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، القاهرة، 2002.

19. المدني احمد توفيق: كتاب الجزائر، التربية الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1976.

20. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3،د ط، مكتبة النهضة الجزائرية.
21. الناجي لمين: رحلات علماء المغربيين الاقصى والاوسط الملكية واثارها العلمية من خلال القرنيين السابع والثامن الهجري، دار الكلمة لنشر والتوزيع، ط 1، مصر القاهرة ، 2016
22. نواب عواطف بنت محمد يوسف: كتب الرحلات في المغرب الاقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين 11-12هـ،ط1، ، دار الملك عبد العزيز والرياض ، المملكة العربية السعودية ،2008م.
23. نواب محمد يوسف عواطف ، **الرحلات المغربية والأندلسية** ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،1996.
24. هلايلي حنيفي: اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ، ط1 ، 1429 -2008 م.
25. يحي بوعزيز : اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، دار الغرب الاسلامي ، ط.1، بيروت 1995 م.

رابعا: الأطروحات والمذكرات

أ. أطروحات الدكتوراه

1. بادشاه حافظ محمد: الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، اشراف كفايت الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، اسلام اباد، باكستان 2007-2011.
2. بكاري عبد القادر: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1519-1830م، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، اشراف، د /دحو فغرور، جامعة وهران ، الجزائر ،2016/2015 م.
3. خالدي ربحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر ابن عمار انموذجا، رسالة مقدمة لشهادة الدكتوراه تخصص نقد الأدب الحديث والمعاصر، اشراف جلال عبد القادر.
4. روباش جميلة: أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، اشراف: امحمد بن لخضر فوزار، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014-2015.

5. سعيداني محفوظ: الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني (مقارنة تحليلية) من مطلع القرن 18 ميلادي الى 1830"، مذكرة ماجستير جامعة الجزائر2 ،2011-2012
6. شقرون عبد الجليل : نحلة اللبيب بأخبار رحلة الى الحبيب ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، شعبة القفافة الشعبية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2016-2017م
7. عائشة غطاس: الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر 1700-1830، مقارنة اجتماعية واقتصادية "مذكرة دكتوراه"، جامعة الجزائر، تاريخ حديث 2000-2001.
8. غويني ليلي: التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عائشة غطاس، جامعة الجزائر،2010.

ب.مذكرات الماستر:

1. برداع زوبيدة وعيساوي فتيحة: أدب الرحلة في الجزائر رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبا عن النسب والحال أنموذجا، إشراف: أ. د.ليلى مهدان، جامعة جيلاني بونعامة –كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2016/2015 م
2. بن عامر هجيرة: الصحراء الجزائرية من خلال رحلتي محمد الكبير وصالح باي خلال القرن12هـ/18م، دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
3. بن فاطمة نجاة وناجي نجاة: الرحالة الجزائر في الفترة الحديثة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر الوادي ،2018م.
4. تيطوم ابتسام: صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني 1519-1830 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث
5. حراش مايسة: ثقافة بلاد المغرب العربي من خلال رحلة كل من الورثلاني وابن حمادوش، اشراف، عميراوي احميدة ، جامعة قسنطينة.
6. شتوح ريمة و رزيق أحلام: الرحلات الحجازية الجزائرية في العهد العثماني، 1518-1830رحلة ابن عمار انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث :جامعة المسيلة 2019.

7. قرود أمحمد: الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م، من خلال ثلاثة نماذج، احمد المقري، عيسى الشعالي، يحي الشاوي، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، د.مختار حساني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر 02، لجزائر، 2009-2010م.
8. صليحة جبار: الجزائر في عهد الداي علي باشا، سنة 1754-1766م،أطروحة لنيل شهادة الماجيستير،2011،إشراف عائشة غطاس الجامعة الجزائر2.
9. سايحي هجيرة: الحياة الثقافية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة نيل شهادة ماستر.
10. العياشي سامية، وبشراير مريم: **مذكرة التخرج للحصول على شهادة ماستر في التاريخ،** إشراف د. مياد رشيد، السنة 2018-2019،

خامسا: المجلات والمقالات

1. بلاعدة العربي: الرحلات الجزائرية الحجازية الرحلة الورثلانية أنموذجا ، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، كلية الأداب واللغات ، جامعة مسيلة ،الجزائر ،ع2.
2. بوزوادة حبيب : المضامين العلمية في الرحلات الحجازية الجزائرية – رحلة الورثلاني أنموذجا، مجلة أفاق فكرية، مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، ع4، مارس ، 2018 م.
3. بوسايم صالح ومحمد الزين : ملامح من الحياة العامة باالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي ، مخبر البحوث والدراسات الأستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي ،ع 9- 10 ، سبتمبر 2015م، جامعة سيدي بلعباس .
4. دباح عائشة: الرحلة العلمية وأثرها على الوضع الثقافي في عهد الدايات، رحلة حسين الورتلاني انموذجا، مجلة ضفايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، الجزائر ع8 ،2017.
5. سهيلة احمد سرير: محمد دراج: الرحلة السفارية المغربية ودورها في اثراء المجال العلمي والأدبي، مجلة دراسات وابحاث ،م10، ع4 ،جامعة الجزائر 2 ، 2018
6. عثمانية أحلام ، محاضرات في أدب الرحلة الجزائري، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قالمة، سنة 2019.

7. عجناك بشي يمينة : أدب الرحلة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18م ، نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار نموذجا، مجلة بحوث الوادي ، ع11 ، 2017م
8. قادة الاحمر: وعبد الرزاق عطلاوي : التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدابيات الرحلة العلمية الجزائرية 1913م- 1954م ، مجلة أفاق فكرية ، مخبر الدراسات الفكر الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس ، مج 03 ،ع07، 2017 م
9. مؤيد محمود حمد الشهداني، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني1518-1830،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محكمة) المجلة (6) العدد(16) نيسان 2013م جمادي الثانية 1434هـ.
10. أنساعد سميرة : اتحاد الكتاب العرب ، مجلة التراث العربي ، ع 97 ، ، 2005م ، سوريا
11. بو سليم صالح : الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود اسهامها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث ، مجلة روافد للبحوث والدراسات ،جامعة غرداية، ع،4 2018م
12. صدوق الحاج : أسباب الرحلات المغاربية للحجاز إبان القرن 12هـ /18م ، مجلة المعارف للبحوث ، جامعة الجزائر، ع10 ، 2017م
13. هلايلي حنيفي ، الجزائريون والرحلة الى الحجاز على ضوء رحلتي الورثلاني وأبو راس الناصري، الشهاب الجديد ، ع 07 ،جامعة سيدي بلعباس

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الاهداء
شكر وعرفان
قائمة المختصرات
مقدمة.....أ
الفصل الأول: الأوضاع في كل من بلاد الحجاز والجزائر في العهد العثماني خلال القرن 18م
المبحث الأول: أوضاع الحجاز في العهد العثماني خلال القرن 18م 6
المطلب الأول: الأوضاع السياسية.....6
أولا: التنظيمات بالحجاز.....6
ثانيا: النظام الإداري للحجاز 7
ثالثا: التقسيم الإداري للحجاز 8
المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية 10
أولا: الزراعة.....10
ثانيا: الصناعة: 11
ثالثا: التجارة: 11
المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية.....12
أولا: العادات والتقاليد.....13
ثانيا: وصف العمران 14
ثالثا: وصف مكة 14
رابعا: العلماء.....15

المبحث الثاني: أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني في القرن 18م..... 20
المطلب الأول: الأوضاع السياسية..... 20
المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية 24
أولا: الزراعة..... 24
ثانيا: الصناعة: 27
ثالثا: التجارة: 28
المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية: 32
أولا: الطبقة الأرستقراطية التركية..... 32
ثانيا: جماعة الكراغلة..... 32
ثالثا: المهاجرون الأندلسيون (الموريسكيون). 33
رابعا: السكان الأصليون 33
خامسا: اليهود..... 33
سادسا: العبيد..... 33
سابعا: دور قبائل المخزن 33
المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية..... 34
أولا: المساجد والمكتبات 34
ثانيا: العلماء ومكانتهم في المجتمع (الاجتماعية): العلماء في الجزائر 37
ثالثا: الحساب والفلك..... 37
رابعا: الطب والجراحة 37
خامسا: الفن المعماري..... 38

المبحث الثاني: أنواع الرحلة 39
المبحث الثالث: دوافع الرحلة 39
المبحث الرابع: أهمية الرحلة..... 39
الخلاصة:..... 39

الفصل الثاني: ماهية الرحلة وأهميتها

تمهيد:..... 40
المبحث الاول: مفهوم الرحلة..... 41
أولا: الرحلة في اللغة..... 41
ثانيا: اصطلاحا..... 42
المبحث الثاني: أنواع الرحلة 43
أولا: رحلة طلب العلم (الرحلة العلمية)..... 43
ثانيا: الرحلة الدينية: (الرحلة الحجازية)..... 44
ثالثا: الرحلات الاقتصادية والتجارية..... 45
رابعا: الرحلات الوصفية 46
خامسا: الرحلة الرسمية..... 46
سادسا: الرحلة العسكرية 48
المبحث الثالث: دوافع الرحلة 49
اولا: الدوافع الدينية..... 49
ثانيا: الدوافع السياسية 50
ثالثا: الدوافع العلمية او التعلمية..... 51

رابعا: الدوافع السياحية والثقافية 52
خامسا: الدوافع الاقتصادية..... 53
سادسا: الدوافع الصحية..... 53
المبحث الرابع: أهمية الرحلة..... 54
الخلاصة:..... 56

لفصل الثالث: رواد الرحلة وأهم الرحلات الحجازية 11–12هـ/ 17–18م

تمهيد:..... 58
المبحث الأول: سيرة الحسين بن محمد الورتلاني 59
أولا اسمه ونسبه 59
ثانيا: وفاته..... 60
ثالثا: تلاميذه..... 60
رابعا: مشايخه..... 60
خامسا: حجاته..... 61
المبحث الثاني: مضمون الرحلة الورثلانية وأهميتها 61
أولا: رحلاته 63
ثانيا: آثاره 65
رابعا: المصادر التي اعتمدها الورثلاني في رحلته..... 67
خامسا: أهمية الرحلة الورثلانية:..... 68
المبحث الثالث: سيرة أحمد ابن عمار..... 69
أولا: اسمه ونسبه 69

ثانيا: وفاته..... 70
ثالثا: شيوخه وتلامذته 70
المبحث الرابع: مضمون رحلة ابن عمار وأهميتها 71
أولا: آثاره 72
ثانيا: رحلاته 73
ثالثا: الأهمية العلمية لرحلة ابن عمار:..... 74
الخلاصة : 76
خاتمة:..... 78
الملاحق 80
قائمة المصادر والمراجع..... 85

الملخص:

لقد اهتم العلماء الجزائريين اهتماما كبيرا بتدوين رحلاتهم الى الحجاز خلال القرن 18م ميلادي والتي تهدف الى ابراز القيمة العلمية لكتب الرحلات الجزائرية التي دونها ثلة من الرحالين الذين انطلقوا من الجزائر في طريقهم الى الحجاز خلال العهد العثماني وذلك لما يحتله من مكانة دينية في قلوب المسلمين وكذا الغرض للزيارة وأداء مناسك الحج والعمرة والالتقاء بالعلماء وأخذ العلم منهم مع الاشارة الى أهميتها في تدوين وتسجيل مشاهدات الرحالين.

وتطور أهمية رحلاتهم الى ما اشتملت عليه من معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية واحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المعاكسة في تلك الحقبة وأسلوب الحكم ومدى المستوى الثقافي وطبيعة العادات ونوعية اهتمامان العامة في البلاد.

كلمات مفتاحية : بلادالحجاز، رحلة، التواصل الثقافي، جهود العلماء، الجزائر، القرن18م.

Résumé :

Les savants algériens sont intéresses beaucoup à l'écriture de leurs voyages vers ELhijaz durant le 18eme siècle .Ces écritures ont pour but de montrer la valeur scientifique de ces voyages algériens qui a écrit ces voyageurs algériens partis de l'Algérie en route à ELhijaz durant l'époque ottomane et cela est du à la position religieuse qu'il occupe dans le cœurs des musulmans et le but de la visite et du pèlerinage et EL-omra et rencontrer des savants et apprener de leur savoir il est à signaler son importance dans l'écriture du vécu du voyageurs et imagine l'importance de leurs voyager.

Il est inclus des information très importances qui sont en relation avec leur vie quotidienne et l'état économique le mode de vie et le style de gouvernement et le niveau culturel dans la nature des traductions et la qualité de l'intérêt public dans les pays.